جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

دراسات إسلامية معاصرة / كلية الآداب

إجازة رسالة

الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني بمنظور إسلامي

اسم الطالب : محمد قاسم عبد المعطي شاور
الرقم الجامعي : 20120192

المشرف : الدكتور حسين الدراويش

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : 2007/8/28 م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

١ -الدكتور : حسين الدراويش (مشرفاً)

٢ -الدكتور : الدكتور شفيق عيّاش(مناقشاً داخلياً)

٣ -الدكتور : الدكتور محمد الصليبي (مناقشاً خارجياً)

القدس- فلسطين

1427 ه / 2007 م

الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر إسلامية

إعداد :

محمد قاسم عبد المعطي شاور

بكالوريوس شريعة إسلامية – الجامعة الأردنية

إشراف : الدكتور حسين الدراويش

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم " دراسات إسلامية معاصرة " كلية الآداب / عمادة الدراسات العليا/ جامعة القدس

1428هـ / 2007م

الإهداء

❖ إلى أمي التي غذتني جنينا من دمها، ورضيعا من لبنها وحنانها، وفتى كبيراً أحبَّ العلم والعلماء.

❖ إلى أبي الذي رحل عن الدنيا بعد أن ناوئ الصعاب في خدمة العلم، الذي صبر كثيراً، وتحمل لأجل أبنائه، وآثرهم على نفسه، ووسعهم حباً بقلبه الكبير، ولم يضن عليهم بما يملك.

❖ إلى من سبقونا إلى الدار الآخرة، إلى شهداء هذه الأمة، وعلماءها، العاملين .

❖ إلى زوجتي العزيزة أم أنس التي تحملت معي متاعب الحياة، وصعوبة المسير، فوهبتني كل إمكانياتها، وقدراتها.

❖ إلى أبنائي الأعزاء الذين آزروني، وقاسموني العناء، وقسوة الحياة، كي لا ينقطع بي المسير... أنس، أيمن، حسام، شروق، شرين.

❖ إلى كل من ساندني، وآزرني لتقديم هذا العمل المتواضع...

❖ إلى كل هؤلاء أقدم ثمرة هذا الجهد المتواضع، سائلا المولى – عز وجل – أن ينفعني وإياهم به، إنه نعم المولى ونعم النصير.

إقرار:-

أقر أنا مقدم هذه الرسالة أنها قُدمَت لنيل درجة الماجستير ، وأَنها نتيجة أبحاثي الخاصّة باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد ، وإن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أيّة درجة عليا لأي جامعة أو معهد .

التوقيع :

محمد قاسم عبد المعطي شاور

التاريخ : 28/ 8/ 2007م

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة.

يسرني بعد أن وفقني الله تعالى إلى إتمام هذه الرسالة أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل:- الدكتور حسين الدراويش لجهوده المباركة التي بذلها في إشرافه على هذه الرسالة ، فقد قدم لي كل مساعدة وتوجيه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة الدكتور : شفيق عيّاش ، والدكتور : محمد الصليبي لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة .

حيث كان لملاحظاتهم دور مهم في إخراج هذا العمل المتواضع إلى حيز الوجود .

وأتقدم أيضاً بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل أيمن جويلس لتشجيعه لي أثناء كتابة الرسالة .

وأخيراً أتقدم بعظيم شكري وعظيم امتناني لكل من ساهم في إنجاح هذا العمل وجزاهم الله عني خير الجزاء

الباحث

مسرد المحتويات

الإهداء..... 2
إقرار 3
شكر وتقدير..... 4
فهرس المحتويات..... 5
المقدمة 10
ملخص الدراسة..... 16
الفصل الأول:..... 18
الغش في الشريعة الإسلامية..... 18
المبحث الأول: تعريف الغش لغةً واصطلاحاً 19
الغش في اللغة: 19
الغش اصطلاحاً : 20
المبحث الثاني: الغش في القرآن الكريم..... 23
المبحث الثالث: الغش في السنة النبوية المطهرة:..... 34
نماذج من الغش في عهد النبوة: 34
1- النية السيئة في القلب: 34
2- الخداع في البيع : 34
هل يلزم كون المردود صاعاً من تمر أو يجوز غيره من أقوات البلد :..... 37
المبحث الرابع : 39
الغش في الفقه الإسلامي والبيوع المنهي عنها شرعاً..... 39
تمهيد :..... 40
بيوع منهي عنها شرعاً 41
المطلب الأول : البيوع التي فيها غرر..... 41
المطلب الثاني : البيوع المشتملة على الربا 43
المطلب الثالث : البيوع التي فيها ضرر متوقع..... 44
المطلب الرابع : البيوع المقترنة بشرط مخالف للأصول الشرعية : 45

المطلب الثاني : أثر الغش في العقود عند الفقهاء :..... 46
الرأي الأول : الغش المجرد موجب لفسخ العقد : 47
الرأي الثاني : الغش المقترن بالتغرير موجب لفسخ العقد :..... 48
الترجيح : 49
المبحث الخامس : الغش في القانون 50
المطلب الأول : تعريف الغش في القانون 50
المطلب الثاني : تعامل القانون مع أصناف من الغش 50
الحالات التي تعتبر فيها الأغذية مغشوشة : 53
المطلب الثالث : عقوبة الغش المنصوص عليها في القانون الفلسطيني..... 53
قانون المواصفات والمقاييس الفلسطينية..... 53
الفصل الثاني : نظام الحسبة في الإسلام..... 57
المبحث الأول : تعريف الحسبة..... 58
المطلب الأول : تعريف الحسبة لغةً واصطلاحاً..... 58
الحسبة لغة :..... 58
الحسبة اصطلاحاً :..... 58
المطلب الثاني : المفهوم الفقهي للحسبة..... 59
المبحث الثاني : الأصول الشرعية للحسبة : 63
المطلب الأول : الأصول الشرعية للحسبة من القرآن الكريم 63
المطلب الثاني : الأصول الشرعية للحسبة من السنة النبوية :..... 66
المبحث الثالث : دور إحياء الحسبة في معالجة الغش التجاري في فلسطين 70
الفصل الثالث : مقومات السوق والغش التجاري في المجتمع الفلسطيني..... 75
المبحث الأول : مقومات السوق الفلسطيني..... 76
أولاً : المكان..... 76
ثانياً : الزمان..... 77
ثالثاً : السلع والخدمات..... 77
رابعاً : الأثمان 77
خامساً : المكاييل والموازيين..... 78
سادساً : القائمون على السوق..... 78
سابعاً : البائعون والمشترون..... 80
المبحث الثاني : الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها التاجر المسلم..... 82

أولاً : الصدق 82
ثانياً : الأمانة..... 82
ثالثاً : الإفصاح..... 83
رابعاً : النصح..... 84
خامساً : البِر 86
سادساً : الاعتدال في الربح..... 88
سابعاً : المسامحة..... 89

المبحث الثالث : أسباب الغش في المجتمع الفلسطيني 91
المطلب الأول : أسباب الغش التجاري العامة..... 92
من أسباب الغش العامة..... 93
1- ضعف الإيمان ونسيان الرقابة الإلهية وتناسيها :..... 93
2- الاستخفاف برقابة الدولة وبتدقيقها في مراقبة الجودة والصلاحية : 94
3- استغلال حاجة الناس..... 94
4- جهل البعض بحرمة الغش وأنه من خصال المنافقين 94
5- عدم الإخلاص لله في العمل. 95
6- الحرص على جمع المال من أي طريق كان 95
7- ضعف الثقة بالنفس..... 95
8- عدم الرضا بما قسمه الله تعالى 96
9- ترك معاقبة الغاش يساعد على انتشار الظاهرة 96
10 - الغفلة عن الموت 97
المطلب الثاني : أسباب الغش الخاصة بالمجتمع الفلسطيني..... 97
أولاً : حداثة التجربة وضعف البناء المؤسسي 97
ثانياً : ضعف الأجهزة الرقابية..... 98
ثالثاً : ضعف دور وقلّة خبرة المجلس التشريعي 98
رابعاً : ضعف الجهاز القضائي وغياب القانون 98
خامساً :غياب الخطة الوطنية التفصيلية محددة الأهداف 99
سادساً : غياب الشفافية والوضوح 99
سابعاً : ضعف أو غياب الإرادة السياسية لمعالجة حالات الغش 99
ثامناً : ضعف دور المؤسسات في متابعة الأداء الحكومي 99

تاسعاً : الاحتلال وممارسته من تقطيع أوصال الوطن وعدم تمكين الأجهزة الحكومية من التواصل 100
عاشراً : قلة الوعي لدى تجارنا المحليين.....100
الحادي عشر : اتساع حركة التجارة في فلسطين.....101
الثاني عشر : عدم فاعلية أجهزة الرقابة الإدارية والحدودية بسبب الاحتلال.....101
المبحث الرابع :.....102
صور من الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني :.....102
من صور الغش في مجتمعنا الفلسطيني بشكل عام.....104
من نماذج الغش في مجتمعنا الفلسطيني :.....105
أولاً : غش الوقود :.....105
ثانياً : غش العسل :.....106
ثالثاً : غش اللحوم.....109
رابعاً : غش العطور : 112
أسباب غش العطور 113
خامساً : غش السمك :.....114
سادساً : غش الحليب : 115
الفصل الرابع 119
أخطار الغش وسبل معالجته في المجتمع الفلسطيني.....120
المبحث الأول : أخطار الغش التجاري على المجتمع الفلسطيني.....120
المطلب الأول : الأخطار الصحية للغش : 120
المطلب الثاني : الأخطار الأخلاقية :.....121
المطلب الثالث : الأخطار النفسية :.....122
من الأخطار النفسية للغش :.....123
1- الشعور باليأس : 123
2- القلق والإضطراب: 124
3- الأمراض القلبية:.....124
المطلب الرابع : الأخطار الاجتماعية.....124
من أبرز هذه الأخطار:.....124
1- التباغض والتشاحن:.....125
2- التقاطع الاجتماعي: 125

3- الظهور على غير الحقيقة:.....125
المبحث الثاني : سبل معالجة الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني.....127
المطلب الأول:العلاج الأخلاقي 127
المطلب الثاني : العلاج القانوني 131
المبحث الثالث : دراسة ميدانية عن الغش وأضراره 135
المطلب الأول : نموذج الاستبانة.....136
المطلب الثاني : نتائج الاستبانة.....145
نتائج الدراسة.....149
الفرضية الأولى : 152
الفرضية الثانية : 153
الفرضية الثالثة : 155
الفرضية الرابعة : 158
المطلب الثالث : النتيجة التي خلص إليها الباحث في الاستبانة.....161
الخاتمة والتوصيات 162
الفرع الأول : أهم النتائج التي اشتمل عليها هذا البحث :.....162
الفرع الثاني : أهم التوصيات التي أرى ضرورة الأخذ بها :.....163
المصادر والمراجع.....166
المسارد.....175
مسرد الآيات.....176
مسرد الأحاديث النبوية.....183
مسرد الأعلام.....186
مسرد المقابلات.....187
مسرد الجداول 188
ملخص الرسالة باللغة
الانجليزية.....**A**

المقدمة

الحمد لله حمداً يليقُ بجمال وجههِ، الذي يملأُ نوره أرجاءَ عرشه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامهُ عليه، وعلى آلهِ ومن تبعهُ بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد وفر لنا كل أنواع السعادة في هذا الدين، إن حافظنا عليه، والتزمنا بمبادئه، فهو لم يترك صغيرة، ولا كبيرةً إلا وجهنا فيها إلى الخير والصواب، قال الله تعالى:(**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ**)([1]).

ومما لا ريب فيه أن الإنسانية عبر قرونها الطويلة، وآمادها البعيدة، ما رأت النور ولا عرفته إلا من خلال ما منَّ الله به عليها من المعرفة، وكل انحراف في التصور واضطرابٍ في المفاهيم، كان نتيجة البعد عن هذا النور، والانحراف عن هذه المعرفة.

ولقد عانت الإنسانية كثيراً نتيجة انحراف التصور، واضطراب المفاهيم، في كثير من القضايا، وعلى رأسها قضية الغش.

ولقد فصَّل القرآنُ الكريمُ، والحديثُ الشريفُ، والفقهاءُ هذا الانحراف في التصور البشري، وبينوا أحكامه، وأهدافه، وأسبابه، وأبعاده، وصوره، وألوانه، وعرضوا لكثير من النماذج الموضحة له.

طبيعة الموضوع:-

الموضوع عبارة عن دراسةٍ قرآنيةٍ، فقهيةٍ، علميةٍ، ميدانيةٍ، وذلك من خلال تتبع النصوص القرآنية، والسنة النبوية، والميدان الواقعي، للخروج بنظرةٍ شاملةٍ متكاملةٍ لهذه

---

[1]- سورة الأنعام آية: 38 .

الظاهرة، ولا يخفى ما لهذا الموضوع من الأهمية، خاصةً وأن الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل – وفي هذه الأيام على وجه الخصوص – عاشت وما زالت تعيش هذه الظاهرة.

ولا شك في أن فهم هذا الموضوع فهماً قرآنياً متكاملاً من خلال النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، والأقوال الفقهية، والأبحاث الميدانية، يعطي الزاد الواقي من هذا الانحراف.

إن ظاهرة الغش وما يترتب عليها من الفساد في الدنيا والدين تقلق المصلحين والعلماء وأرباب العقول، لذا وجهنا ديننا إلى ما فيه صلاحنا، فقد قال رسول الله ρ في الحديث الصحيح: "**من غش فليس مني** "([1]) فهنا حرم الإسلام الغش.

أهمية الموضوع:

تتركز أهمية البحث فيما يلي:

١ -لم يكتب فيه أحد كتابة مستقلة.

٢ -حاجة المجتمع الماسة إلى معرفة أحكامه.

٣ -تفشي هذه الظاهرة في المجتمع.

٤ -انعكاساتها السلبية على الناس.

٥ -وجوب معالجة هذه الظاهرة واستئصالها.

---

[1] – مسلم ،صحيح مسلم ،مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد كوشاذ ، القشيري النيسابوري ، توفي سنة 261هـ كتاب الإيمان ، باب من غشنا فليس منا ، مكتبة الإيمان / المنصورة ، سنة 2006م ، رقم الحديث 102/ ص66.

مشكلة البحث :

موضوع الغش يشغل أهميّة كبرى في حياة المجتمع ، وخاصّة الغش التجاري لعلاقته الوثيقة بحياة المجتمع، وحاجاته من غذاء ودواء ومستلزمات أخرى .

ونظراً للقصور في ضمان الحاجات الأساسيّة الماديّة من مأكل ومشرب وملبس وعلم ، وصحّة لأغلبيّة أفراد المجتمع ، ومن منطلق أن الإسلام دين شامل لكل مناحي الحياة ، كان لا بد من إظهار منهج الإسلام في ضمان الحاجات الأساسيّة الماديّة للفرد والمجتمع دون غش أو تزيّيف ، وعليه سعت الدراسة إلى إظهار الحلول التي وضعها الإسلام لتلك المشكلات، بوضع نظام محكم بين أفراد المجتمع متمثل بالتربية الإيمانيّة ، التي رسّخها الإسلام، في المجتمع المسلم ، وبيان ما على الأفراد من واجبات وما لهم من حقوق ، وكذلك ما على الدولة من واجبات وما لها من حقوق متعلقة بتأمين وضمان الحاجات الأساسية الماديّة الخالية من الغش على مستوى الفرد والمجتمع على حد سواء .

ونجد كثيراً من التجار يؤدون العبادات ويغشّون في بيعهم وصناعتهم، وقد لا يدركون الحجم الحقيقي لخطر ما يقومون به، وعاقبة ذلك على مجتمعهم ودينهم، الذي ينفي عنهم حقيقة الإيمان.

ويتعرض الدارس للشريعة الإسلامية، إلى أسئلة يوميّة عديدة ومتكرّرة عن أحكام البيع والشراء والغش والتدليس ، ومعلوماتهم غير كافيّة ، وبعضهم ينقصه التوجيه للحكم الشرعي بطريق الدليل من آية كريمة أو حديث شريف .

والغش والخداع في المعاملات التجارية في حياة المسلم قضيّة كبرى تتعلق بكل بيت ، وبكل شخص في المجتمع ، حيث لا توجد كتب تعرّضت إلى ذلك الموضوع في وحدة متكاملة يجد

القارىء فيه بغيته ، أو تقصيه تقصياً علمياً من كافّة جوانبه المختلفة ، ولكل ما سبق أحببت أن أزيل عنه الغموض، وعدم الوضوح ، في بحث مستقل علمي .

منهجي في البحث:

١ -قام الباحث بجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن الغش ودراستها.

٢ -وقام بجمع بعض الأحاديث النبوية التي تتعلق بالموضوع.

٣ -وبحث بما تيسر له مما كتب وصنف في هذا الموضوع، ليستفيد منه من جهة،ويحاول إتمام بعض جوانبه من جهةٍ أخرى .

٤ -دراسة الموضوع دراسة مفصلة، وتوضيح ما يعرض من شبهات وتساؤلات حول الموضوع.

٥ -قام الباحث بدراسة أسباب الغش، وطرق الوقاية منها.

الجهود السابقة في هذا البحث:

في حدود معرفتي أن هذا الموضوع لم يفرد بالدراسة في الكتب القديمة ببحث مستقل إلا من خلال ما أشار إليه العلماءُ في التفاسير، والأحاديث النبوية، والسير.

خطة البحث:

اشتملت هذه الرسالة على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، أتبعتها بمسارد للآيات والأحاديث والأعلام والموضوعات.

وقد جاءت الرسالة على النحو الآتي:

الفصل الأول: الغش في الشريعة الإسلامية ويشمل:

المبحث الأول: تعريف الغش لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني:حكم الغش في القرآن الكريم.

المبحث الثالث:حكم الغش في السنة المطهرة.

المبحث الرابع:حكم الغش في الفقه الإسلامي.

المبحث الخامس:حكم الغش في القانون.

الفصل الثاني: نظام الحسبة في الإسلام و يشمل:

المبحث الأول: تعريف الحسبة والمفهوم الفقهي لها.

المبحث الثاني: الأصول الشرعية للحسبة.

المبحث الثالث: دور إحياء الحسبة في معالجة الغش التجاري في فلسطين.

الفصل الثالث: مقومات السوق والغش التجاري في المجتمع الفلسطيني.

المبحث الأول: مقومات السوق الفلسطيني.

المبحث الثاني: الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها التاجر الفلسطيني.

المبحث الثالث: أسباب الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني.

المبحث الرابع: صور من الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني.

الفصل الرابع: أخطار الغش وسبل معالجتها في المجتمع الفلسطيني

المبحث الأول: أخطار الغش التجاري على المجتمع الفلسطيني.

المبحث الثاني: سبل معالجة الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني.

المبحث الثالث: دراسة ميدانية عن الغش.

ثم ختمت البحث ببيان أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وقد بذلت ما استطعت من جهد في إعداد هذا البحث، فما كان من حق وصواب فهو بتوفيق الله وفضله، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وإني أسعد الناس بتلقي أيّ انتقاد لهذا البحث، ليساهم في تقويته .

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملخص

الإسلام نظام شامل لجميع مناحي الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة،وغيرها لما حواه من أساليب ومعالجات لكل المشكلات التي تعتري المجتمعات ، ومنها ما يتعلق بتوفير الحاجات الأساسيّة الماديّة للفرد والمجتمع، من مأكل وملبس ومسكن وأمن وعلم وصحة، دون غش أو خداع أو تدليس أو ظلم للآخرين .

وقد جاءت الدراسة لتوضيح طريق الإسلام في علاج الإشكالات المتنوعة التي تواجه المجتمع الفلسطيني في الغش التجاري، الذي يمس أكثر أفراد المجتمع .

حيث تهدف الدراسة إلى بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالغش التجاري في المجتمع الفلسطيني، من خلال البحث في نصوص من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وأمّات الكتب الشرعية والقانونيّة ، مستخدماً منهج التأريخ الوصفي في جميع النصوص ، مستنداً في ذلك إلى أقوال وأفعال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقوال السادة الفقهاء رضوان الله عليهم ، مستعيناً كذلك بالدراسات المعاصرة لموضوع البحث .

وهدفت الدراسة إلى التعرف على درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري لدى المجتمع الفلسطيني وعلاقتها ببعض المتغيرات ، وذلك بعد أن تفاقمت حقيقة الغش التجاري في عالمنا المعاصر ، في مجالات الحياة البشرية الماديّة ، وجلبت معها آثاراً مدمّرة لم يكن الإنسان سوى ضحيّة لها عالجت هذه الدراسة موضوع الغش باعتباره ظاهرة خطيرة في المجتمع الفلسطيني ، وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تبحث موضوعاً خطيراً في المجتمع الفلسطيني الذي يعيش حالة من الاختناق ، وعدم الاستقرار ، بسبب السرطان الاحتلالي الاستيطاني الذي يتمركز في قلب مدننا ويلفها من جميع جوانبها .

اشتملت هذه الرسالة على مقدمة ، وأربعة فصول ، وخاتمة ، أتبعتها بمسارد للآيات والأحاديث والأعلام ، والموضوعات ، حيث جاء الفصل الأول بعنوان أحكام الغش في الشريعة الإسلامية ، واحتوى خمسة مباحث في تعريف الغش لغة واصطلاحاً ،وأحكام الغش في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وأحكام الغش في الفقه الإسلامي ، وأحكام الغش في القانون ، والفصل الثاني بعنوان : نظام الحسبة في الإسلام ، واحتوى ثلاثة مباحث في تعريف الحسبة والمفهوم الفقهي لها ، والأصول الشرعية للحسبة ، ودور إحياء الحسبة في معالجة الغش التجاري في فلسطين والفصل الثالث بعنوان : مقومات السوق والغش التجاري في المجتمع الفلسطيني ، واحتوى أربعة مباحث في مقومات السوق الفلسطيني ، والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها التاجر، وأسباب الغش التجاري في المجتمع، وصوراً من الغش التجاري ، والفصل الرابع بعنوان : أخطار الغش وسبل معالجته ، واحتوى ثلاثة مباحث في أخطار الغش التجاري ، وسبل معالجة الغش التجاري ، ودراسة ميدانية عن الغش ، ثم ختمت البحث ببيان أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها .

ومن أهم نتائج الدراسة بيان الطريقة التي عالج بها الإسلام هذه الظاهرة، لضمان حاجات المجتمع والفرد، الماديّة من مأكل ومشرب وملبس وغيرها، دون غش أو تغرير .

الفصل الأول:

الغش في الشريعة الإسلامية

وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: تعريف الغش لغةً واصطلاحا.

المبحث الثاني:حكم الغش في القرآن الكريم.

المبحث الثالث:حكم الغش في السنة النبوية.

المبحث الرابع:حكم الغش في الفقه الإسلامي.

المبحث الخامس:حكم الغش في القانون.

المبحث الأول: تعريف الغش لغةً واصطلاحاً

الغش في اللغة:

الغش يعني التغرير والخداع والكذب ومجانبة الحقيقة، وقد جاء في لسان العرب :" الغش نقيض النصح ، وهو مأخوذ من الغشش المشرب الكدر ..... وشيء مغشوش ، ورجل غش أي غاش ، واستغشه ، واغتشه ، أي ظن به الغش، وهو خلاف استنصحه وغش صدره يغش غشا أي غل ، والغشاش :أول الظلمة وآخرها ، ولقيه غشاشا، أي عند الغروب، على عجله "([1]) .

وجاء في القاموس المحيط : " غشه : لم يمحضه النصح ، والمغشوش :غير الخالص، والغشش محركة،الكدر المشوب، والغِشاش بالكسر، وحده أول الظلمة وآخرها ، وأغششته،أعجلته، وجاءوا مغاشين للصبح : مبادرين ، واستغشه : ظن به الغش"([2]) .

مما تقدم نعلم أن أصل الكلمة " غش " يرجع إلى عدم الوضوح والصفاء، ويكون هذا في أمور

١- ابن منظور :جمال محمد بن مكرم بن منظور(ت630هـ /1311م) لسان العرب ج6 ، دار صادر بيروت وسيشار لهذا المصدر عند وروده كما يلي:ابن منظور: اللسان ص 323.

وانظر : الزبيدي : محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، دار مكتبة الحياة ، ط1 ، 1306هجري / 435 .

٢- الفيروز أبادي محب الدين محمد بن يعقوب"الفيروز أبادي "(ت817هـ)القاموس المحيط ج2 ، دار الفكر للطباعة والنشر ط1999م إشراف مركز البحوث والدراسات وسيشار له عند وروده كما يلي : الفيروز أبادي – القاموس المحيط ، ص 539.

الدين والدنيا([1])، ويقصد من وراء ذلك عدم إظهار الحقيقة والنصح.

وجاء في المنجد :" غششه :أظهر له خلاف ما أضمره ، وزين له غير المصلحة "([2])

بعد بيان المعنى اللغوي لهذه الكلمة يمكن الوقوف على ما دلت عليه هذه الكلمات ، وبين ما يدل عليه حديث رسول الله ρ في الحديث الصحيح : " **من غش فليس مني** "([3]) فإن الغالب أنهρ لا يقول : " **ليس مني** " إلا في شيء قبيح جداً يؤدي بصاحبه إلى أمر خطير ، وبما أن الغش في اللغة يعني شدة الظلمة، وإظهار خلاف الحقيقة، فقد بين الحديث أن الغش ينافي الإيمان،ويُخشى منه الكفر، لأن الإيمان نور وضياء، ووضوح ، والكفر ظلمة وخداع وفساد . ويتبين مما ذهب إليه علماء اللغة أن الغش هو المشروب الكدر ، وسواد القلب ، والخداع ، والغل ، والحقد ، وأنه ضد النصح .

الغش اصطلاحاً :

بعد هذا البيان لمعنى الغش لغة يمكن تعريف الغش اصطلاحاً بأنه الخداع ،ويعني الشر الذي يقصده من ابتغاه لغيره فهو فساد وظلم وطمع وجشع ، وهو كذب وخداع، وهو تكدر على الغير يفسد العلاقات الاجتماعية ، وينزع الثقة من بين الناس .

وقد عرفه العلماء بتعريفات كثيرة منها:

---

١ – وفي هذا المعنى لا بد من الإشارة إلى أن الغش إن كان في أمور الدين، كالغش في أمور العبادات والقربات، وما يتقرب به إلى الله ،كان نفاقاً في العمل،وإن كان غشاً في العقيدة والإيمان كان كفراً، وقد جعل رب العباد هذا الصنف من الناس في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى :" **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** " النساء145.

٢– المنجد في اللغة / دار المشرق، بيروت ــ لبنان ، 1960م، ط 20 ، ص552 .

٣– سبق تخريجه في ص 2.

١ -يقول المناوي([1]) : " الغش ما يُخلط من الرديء بالجيد "([2]) .

إن قول المناوي عن الغش أنه " ما يُخلط من الرديء بالجيد " قول لا يعطي دلالة شمولية عن الغش إذ أن الغش بمفهومه الواسع الذي دل عليه التعريف اللغوي يشمل جوانب كثيرة من الأساليب ، فقد يكون الغش مثلاً في عصرنا الحاضر بخداع المستهلكين ببيعهم بضاعة قد انتهت مدة صلاحيتها، فيكون بهذا قد أفسد على المستهلك صفقته كلها، دون أن يخلط رديئاً بجيد ، بل كانت الصفقة كلها رديئة ، وقد يكون أيضاً غشه عن طريق وضع علامة تجارية غير حقيقية ،فتكون البضاعة مغايرة للحقيقة .

٢ -وقال ابن حجر الهيثمي([3]):(الغش المحرم أن يَعلم ذو السلعة من نحو بائع ،أو مشتر فيها شيئاً لو اطّلع عليها من يريد أخذها ما أخذها بذلك المقابل)([4]).

قد يكون هذا التعريف أشمل من تعريف سابقه، فقد بين أن الغش قد لا يكون حراماً عندما حصر في تعريفه كلمة " الغش المحرم " يخرج منه الغش المعروف ضمناً ،والظاهر أن هذا حق ويرى الباحث أن الغش قد يكون عرفاً سائداً في بلادنا، في أصناف معينة من

---

[1] – هو محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي اللمناوي القاهري ، من كبار علماء الدين والفنون ، له نحو ثمانين مصنفاً ، من كتبه : كنوز الحقائق ، وشرح فيض القدير ، توفي سنة 1031هـ ، انظر : الزركلي ، خير الدين الزركلي – الأعلام (234/1) دار العلم للملايين ،ط4 ،1979م .

[2] – المناوي ، محمد عبد الرؤوف زين العابدين الحدادي المناوي – فيض القدير، ،ط2 ،1987م ، دار الفكر – بيروت، ج1/ ص125.

[3] – هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ، فقيه باحث مصري تلقى العلم في الأزهر ، له تصانيف كثيرة منها : تحفة المحتاج لشرح المنهاج ، والفتاوى الهيثمية ، وشرح مشكاة المصابيح ، والزواجر عن اقتراف الكبائر ، ومات في مكة سنة 974هـ ، انظر : الزركلي ، خير الدين الزركلي – الأعلام (6/ ص204) .

[4] – ابن حجر الهيثمي ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي – الفتاوى الهيثمية ، دار الفكر بيروت ط1989،2م ج1/ ص45.

الخضار مثلاً ، فالمستهلك إن ذهب ليشتري نوعاً من الخضار ،أو الفاكهة ،من سوق الخضار ،يعلم سلفاً أن ما يوضع على الوجه من البضاعة أجود من الذي يكون منها في الأسفل ، فكان عرفاً بين الناس ، وأما قوله " فيها شيئاً " حصر التعريف في البضاعة ذاتها فقد تكون البضاعة صنعت في غير البلد الذي يقصده المستهلك ، أو تحمل اسم شركة معينة ،وهي ليست كذلك أو تحمل علامة تجارية مميزة لها اسم لامع في السوق ، كالعطور مثلاً، فنرى أن الاسم التجاري ، وبلد المنشأ في عصرنا هذا، كل ذلك له دلالة هامة في البيع والشراء ، كالأدوات الكهربائية اليابانية مثلاً ، فلها ميزة واضحة على البضاعة الكورية .

٣ -يقول محمد رواس قلعه جي في موسوعته الفقهية في تعريف الغش إنه: (تعمد ما يكدر على الغير في غفلة منه)([1]).

قوله : " في غفلة منه " تخرج من التعريف أن يكون المستهلك في غير غفلة، فقد يكون مغلوباً على أمره كون الغاش ظالماً أو قوياً يجبره على قبول صفقته .

فلا بد من قيد ليجعل الغش بغفلة من المغشوش أو بعلم منه .

من خلال هذه التعريفات يخلص الباحث إلى تعريف الغش التجاري أنه : " **شمولية الخداع في البيع والشراء ، وإظهار الشيء على غير حقيقته في المعاملات التجارية وغيرها** " .

---

[1] - قلعه جي ، محمد رواس قلعه جي – الموسوعة الفقهية ، دار النفائس للطباعة والنشر ط1 ، ج2/ص1474.

المبحث الثاني:

حكم الغش في القرآن الكريم

إن كتاب الله جامعٌ لمصالح الناس ، فيما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، آمراً إياهم باتباع الحق، واجتناب الباطل ، ومن أبرز وجوه الباطل الغش والخداع والتضليل ، فال تعالى :

1-﴿ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[1].

لقد أبرز القرآن نوعاً من الناس يعاملون عباد الله بالتطفيف في الكيل والميزان، فتوعدهم بما يستحقون من العقاب في الدنيا والآخرة، والآية مطلقة في الويل والهلاك لمن يسلك الغش والتدليس ،جاء في تفسير السمرقندي : " والدعاء من الله قرار.....وتفسر الآيتان معنى المطففين ،فهم "الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون"....فهم إذاً يتقاضَونَ بضاعتهم وافية إذا كانوا شُراة ، ويعطونها للناس ناقصة إذا كانوا بائعين"(٢) .

وقد بين العلماء أن المطفِّف هو:" الذي يُخْسِرُ في الكيل والوزن ولا يوفي بيعه ولا شراءه"(٣).

إن الغش في المجتمع ينشر القلق والفساد ويقطع أواصر المودة بين الناس، فقد بين لنا رسول ρ علاقة أبناء المجتمع الواحد فيما بينهم على أسس الوفاق والترابط ،فقال : " **مثل المؤمنين**

---

[1] - سورة المطففين(1-6).

٢- السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم المسمى بحر العلوم ، تفسير السمرقندي ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1993م المجلد الخامس ص 491.

٣- القرطبي :"الإمام أبو عبدا لله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية،ط1988م،بيروت -لبنان، ج10/ ص165.

في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "(١) .

إن مهمة رسل الله تحقيق العدل ،وكذلك وظيفة أتباعهم في السير على هذا المنهج ،كي تبقى الشرائع تظل الناس بظلها الظليل،بحيث يتحقق العدل بإيصال كل ذي حق حقه،والحكم بمقتضى ما شرع الله من أحكام ،وبتجنب الهوى في البيع أو الشراء أو المعاملة،قال رسول الله ρ : " **المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن – وكلتا يديه يمين– الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا** "(٢)

وقد أمر المسلمون بالعدل في الأقوال والأفعال ، قال ρ : " **لا تزال هذه الأمة بخير ،ما إذا قالت صدقت ، وإذا حكمت عدلت، وإذا استرحمت رحمت** " (٣).

وإن الله لا يأمر عباده إلا بما فيه صلاحهم ،وفلاحهم ،وسعادتهم ، في الدارين ،فعليهم أن يعملوا بأوامره ،فهو سبحانه أعلم بما فيه الخير لهم ، يقول تعالى :" **وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** "(٤).

١– مسلم ، صحيح مسلم / كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، الحديث رقم : 2586/ ص 1287، مرجع سابق .

٢– مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية ، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ، رقم الحديث : 1827/ ص 933، مرجع سابق .

٣– ابن ماجة ، سنن بن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، توفي سنة 275هـ كتاب الجنائز ، باب ما جاء في البكاء على الميت ، دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2001م الطبعة الأولى، بيروت /لبنان رقم الحديث : 1588/ ص 371.

٤ – سورة النور آية : 19.

خيانة الأمانة: قال الله تعالى :(**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أن تُؤدُّواْ الأمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا**)([1]).

الأمانة من أهم المبادىء التي يرتكز عليها الإسلام ، ويدعو إلى أدائها إلى أهلها ، لتكون ذمم المؤمنين بريئة من الشبهات على الدوام.

إن ما يرشدنا إليه الله تعالى أن نحكم بالعدل ،في معاملاتنا ؛ لأن العدل هو أساس السعادة .

فعند الوقوف عند معنى الأمانة يتبين أنها : " كل ما يجب حفظه وتأديته إلى أهله "([2]).

فهي كلمة واسعة الدلالة ، والذي يترجح عند الباحث مما سبق والله أعلم أن مدلولها يشمل جميع العلاقات ألإنسانيه ، فالتزام الإيمان وتعهده بأسباب الرعاية والنماء أمانة ، وإخلاص العبادة لله أمانة وإحسان المعاملة مع الأفراد والجماعات أمانة ، وإعطاء كل ذي حق حقه وعدم غشهم في البيع والشراء أمانة .

لذلك قال الله تعالى :(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**)([3]).

فالغش خيانة لله وللرسول وللمؤمنين ، وأداء الأمانة استجابة لأمر الله وهدي رسوله ρ ، فالأمانة والخيانة قطبان متنافران ، وخطان متوازيان لا يلتقيان مهما طال الطريق وتطاول الزمن.

---

[1] - سورة النساء آية : 48 .

٢- الفيروزأبادي/المحيط، باب النون ، مرجع سابق ، ص 1060.

[3] - سورة الأنفال آية : 27.

وقد ذكر لنا القرآن العظيم نموذجاً بشرياً خان الله ورسوله في البيع والشراء والمعاملات، وهذا النموذج هم قوم شعيب عليه السلام قال تعالى : (**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**)([1]).

من خلال هذه النصوص القرآنية، التي جاءت لنأخذ منها عبرة في حياتنا ، إذ كانت نهاية خيانتهم لله ولرسوله ولقومهم خسارة الدنيا والآخرة ، فنرى أن السياق القرآني يأخذ بأيدينا للأمثل في التعامل فيما بيننا لعدم بخس الناس أشياءهم وخيانتهم ، وقد جاء في تفسير القرطبي عند قوله تعالى :(**ولا تبخسوا الناس أشياءهم**)([2]) : " البخس هو النقص، ويكون في السلعة، بالتعييب والتزهيد فيها ،أو المخادعة عن القيمة ،والاحتيال والغش في التزييد في الكيل والنقصان منه. وكل ذلك من أكل المال بالباطل ،وذلك منهي عنه في الأمم المتقدمة والسالفة على ألسنة الرسل عليهم السلام ،صلوات الله وسلامه على جميعهم "([3])

---

[1] – سورة الأعراف آية: 86/85 .

[2] – سورة الأعراف آية : 85 .

[3]– القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي / ط 1،عام 1988م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنا ن. مرجع سابق، م4/ ص158.

وجاء في تفسير جامع البيان : " فتأويل الكلام ،لقد أرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا يدعوهم إلى طاعة الله ،والانتهاء إلى أمره ،وترك السعي في الأرض بالفساد ،فأتموا للناس حقوقهم ،ولا تنقصوهم إياها"([1]) .

قال صاحب مفاتيح الغيب : " إعلم أن عادة الأنبياء عليهم السلام إذا رأوا قومهم مقبلين على نوع من أنواع المفاسد إقبالاً أكثر من إقبالهم على سائر أنواع المفاسد ، بدءوا في منعهم عن ذلك النوع ، وكان قوم شعيب مشغوفين بالبخس ، والغش ، والتطفيف . فلهذا السبب بدأ بذكر هذه الواقعة فقال : **"فأوفوا الكيل والميزان** " وهنا سؤالان :

السؤال الأول :

الفاء في قوله **(فأوفوا)** توجب أن تكون للأمر بإيفاء الكيل كالمعلول ، والنتيجة عما سبق ذكره وهو قوله **(قد جاءتكم بينة من ربكم)** فكيف الوجه فيه ؟

والجواب : كأنه يقول البخس والتطفيف عبارة عن الخيانة والغش بالشيء القليل ، وهو أمر مستقبح في العقول ، ومع ذلك قد جاءت البينة والشريعة الموجبة للحرمة فلم يبق لكم عذر **(فأوفوا الكيل)**

السؤال الثاني :

كيف قال الكيل والميزان ، ولم يقل المكيال والميزان كما في سورة هود ؟.

الجواب : أراد بالكيل آلة الكيل ، وهو المكيال ، أو ما يسمى ما يكال به بالكيل ،كما يقال : العيش لما يعاش به.

١- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري المسمى / جامع البيان في تأويل القرآن ، (ت 310هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1997م ، م5/ ص543.

فقد قال لهم نبيهم **:(ولا تبخسوا الناس أشياءهم)** والمراد أنه لما منع قومه من البخس في الكيل والوزن ، منعهم بعد ذلك من البخس والتنقيص بجميع الوجوه ،ويدخل فيه المنع من الغش، والغصب ، والسرقة ، وأخذ الرشوة ، وقطع الطريق ، وانتزاع المال عن طريق الحيل ..... قال تعالى **(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)** حيث منع من فساد الدين، فبخس الناس فساد الدنيا، وبالإفساد في الأرض فساد الدين فالآية جامعة للنهي عن مفاسد الدنيا والدين"([1]) .

جاء في زاد المسير " " قال تعالى :{ ولا تفسدوا في الأرض } أي لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد أن أصلحها الله بالأمربالعدل، وإرسال الرسل فهذا بيان للناس أن التعامل مع الناس بالغش والغرر والتدليس مجانبٌ الإيمان الذي جاء لصلاح الدنيا والآخرة " ([2]).

ويعلق المودودي على هذه القضية فيقول:

" إنها قضية الأمانة والعدالة، بعد قضية العقيدة، أو هي قضية الشريعة والمعاملات، التي تنبثق من قاعدة العقيدة ،فإنقاص المكيال والميزان والغش والخداع رذيلة تمس المروءة والشرف ، ومن ثم تبدو علاقة عقيدة التوحيد لله وحده بالأمانة والنظافة وعدالة المعاملة ، وشرف الأخذ والعطاء ، ومكافحة السرقة الخفية، سواء قام بها الأفراد، أو قامت بها الدول ، فهي بذلك ضمانة لحياة إنسانية أفضل ، وضمانه للعدل والسلام في الأرض بين الناس ، وهي

١- الفخر الرازي = فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي توفي عام 604 هجري ، مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ،عام 1990م ، م7/ص141 .

٢- ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبدا لرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، زاد المسير في علم التفسير ، توفي سنة 597هـ، دار الفكر بيروت لبنان ط1/ ص87 ط1/1987م ، ج3/ ص156.

الضمانة الوحيدة التي تستند إلى الخوف من الله وطلب رضاه ، فتستند إلى أصل ثابت ، لا يتأرجح مع المصالح والأهواء " ([1]).

فهي قضية العدالة والأمانة في التعامل بين الناس ، وهي وثيقة الصلة بالعقيدة في الله ، واتباع شرعه وأمره ،وإن كان أهل مدين تلقوا أمر نبيهم بإعطاء الناس حقوقهم بدهشة بالغة ، ولم يدركوا العلاقة بين المعاملات المالية والصلاة المعبرة عن الخضوع لله .

مما سبق يظهر أن الأخلاق لا بد أن تستند إلى أصل ثابت لا يتعلق بعوامل متقلبة ، وهي تختلف من الجذور مع سائر النظريات الاجتماعية والأخلاقية التي ترتكز إلى أفكار البشر،وتصوراتهم ،وأوضاعهم ومصالحهم الظاهرة لهم .

من كل ما سبق ندرك أن القرآن قد رسم لنا طريق العدل في معاملاتنا فيما بيننا ، فقد رسخ القرآن معاني الأخوة والمحبة بين المسلمين لكيلا يكون الغش والخداع سبباً لتفريق الصف، لذا نرى أن التشريع الإسلامي جاء متسقاً مع هذا المعنى ، فحرمت الشريعة الغش في العقود من بيع وإجارة ، ومعاملة، فما كان يؤدي من ذلك إلى التنازع حرمته استئصالا للتنازع والتحاقد ، وما جرت العادة بالتسامح فيه كان مخصوصا من المنع .

٤ - قال الله تعالى : (**وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**)([2]).

ولقد جاءت أوامر الخالق سبحانه لمصلحة البشرية، فهو الذي خلق، وهو أعلم بما ينفع خلقه ، فأمر سبحانه عباده بالاستقامة على منهاجه الذي فيه خيري الدنيا والآخرة ، فبإعطاء الناس حقوقهم كاملة غير منقوصة فيه صلاح المجتمع .

١- المودودي: أبو الأعلى المودودي: نظرية الإسلام الخلقية /ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان، عام 1987، ص47.

[2] - سورة الأنعام آية : 152.

٥ - قال تعالى : (**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ**)([1]).

إن الأمر من الله لعباده أن يوفوا الكيل كي يتمايزوا بخلق الإستقامة على النهج القويم الذي به تستديم الحياة الكريمة للمجتمع ، يقابله أمر آخر من الله سبحانه وهو أن يتبرءوا من المطففين .

٦ - قال تعالى : (**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**)([2]).

إنه الميزان الذي وضعه سبحانه لتستقيم الحياة على النحو الذي تصل الأمة به إلى التوافق بين حاجات الإنسان في الدنيا ، ورضى خالقه في الآخرة ، إنه ميزان العدل بعدم الغش والخداع ، وأداء الحقوق إلى أهلها .

٧ - قال تعالى : (**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**)([3]).

إنه لون آخر من ألوان أكل أموال الناس بالباطل وهو غشهم وخداعهم ، وذلك بتحقير بضاعتهم وذمها ، وهي في الحقيقة خلاف ذلك ، والذي يقصده من يبخس في السلعة هو عدم دفع ثمنها الذي تستحقه، ويغبن صاحب البضاعة، ويقلل من شأنها ويزهده فيها .

٨ - قال تعالى :(**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ، وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**)([4]).

تعظيما لأداء هذه الأمانة العظيمة التي أرسى قواعدها الذي رفع السماء ، دليلاً على علو شأنها وأتبعها بوضع ميزان العدل لإقامة نظام الخلق على الحق الذي ارتضاه ، فقد نسب

---

[1] - سورة الشعراء آية : 181 .

[2] - سورة الشعراء آية : 182.

[3] - سورة الشعراء آية : 183 .

[4] - سورة الرحمن آية : 9 .

الميزان الى العالم العلوي ، عالم الحق والفضيلة لعظم شأنه فقد نزل إلى الأرض من السماء ، فإقامة العدل من أهم ما أوصى الله به المؤمنين .

أمام هذه الآيات العظيمة يظهر عظم خطر الغش، والانحراف عن جادة الصواب .

من كل ما سبق يتبين للباحث من خلال أقوال المفسرين ، والآيات القرآنية أن السمة العامة للحضارات عبر العصور أن المطالب المادية للإنسان هي الغالبة في الدوافع والانفعالات ،وقد تمثلت هذه المطالب المادية في حب الذات ، والأنانية المفرطة ، والتي تؤدي إلى الغش والخداع ، والاستعلاء الطبقي ، والتمييز العنصري ، وقد بين القرآن الكريم هذه المواقف في معرض حديثه عن الأمم السابقة ،قال تعالى :(**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ**)([1])..

ولم تخل الأمم السابقة ولا اللاحقة من هذه السيطرة للأنانية، وحب الذات على حياتهم ، حتى أصبحت عقدة لدى بعض الأمم ولسان حالهم يقول : نحن نملك أطول برج في العالم ،وأضخم بناء على الأرض، وأكبر مطار في المنطقة !!

وليس الزمن الحاضر ببدع من الأمم السابقة ،إذ مدنيات اليوم لا تقوم على أسس أخلاقية ،أو دينية ،بل تقوم على نفعيات مادية ،ومصالح اقتصادية ،وبالتالي ليس عيباً عندهم انتشار الفواحش والمنكرات ، حتى تصبح مألوفة بين الناس ،وعادة مألوفة في النفوس ، أو تصل إلى حد التشريعات القانونية كالتجارة بالخمر والمخدرات، واعتبار الغش والخداع من التكسبات، وأكل أموال الناس بالباطل من الشجاعات .

---

[1]- سورة الفجر آية : 13.

أما ما تميز به القرآن في علاجه لهذا الانحراف البشري ، وانتكاس الفطرة التي فطر الله الناس عليها أنه عدل الموازين وصحح المفاهيم .

فالله عز وجل هو الخالق المبدع المدبر ،وهو الذي سخر كل شيء في الكون لصالح الإنسان، فحري بهذا المخلوق ،أن يستخدم نعم الله ورزقه وفق إرادة المالك الحقيقي وهو الله عز وجل قال الله تعالى :(**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**)([1]).

فالإنسان مستخلف في الكون لعمارته لا لتخريبه ، لاستثمار خيراته والاستفادة من مخزونه لنفع الإنسان ، قال تعالى :(**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**)([2]). وحين لا تحسن أمة الاستخلاف ، فإن الله يزلزل الأرض من تحت أقدامهم ، كما فعل في الأمم السالفة التي انحرفت عن جادة الصواب، قال تعالى : (**كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**)([3]).

وبالتالي فإن السعي في طلب الرزق ، واكتشاف مكنونات الأرض ،والانتفاع بما خلق الله في الكون ، وهو ما يسمى بالنشاط الاقتصادي ، عملا وإنتاجا ،واستثمارا ،وتبادلا ،واستهلاكا ، كل ذلك في نظر القرآن وسيلة وليس غاية ،وسيلة تقتضيها طبيعة الإنسان ، وفطرته التي فطره الله عليها ،لاستمرار الحياة عند احتياج الإنسان للغذاء ،والكساء ،والمأوى ،والدواء

---

[1] - سورة الحج آية : 66.

[2] - سورة هود آية : 61 .

[3] - سورة الدخان آية : 29 .

والغاية العظمى من كل ذلك هي : تحقيق مرضاة الله عز وجل بعمل الخير ،والشكر على النعم ،ومراعاة حقوق الله وحقوق العباد .

لذا يتضح أن أهم قضية في الحل الإسلامي لمعضلات المجتمعات هي السمو بالإنسان من طغيان الأنانية بالركون إلى الماديات، بتحقيق التوازن بين متطلبات الروح وحاجات الجسد، لذا حرم القرآن الكريم التطفيف وبخس الناس أشياءهم ، وغير ذلك من ضروب الكسب الحرام .

المبحث الثالث:حكم الغش في السنة النبوية المطهرة:

نماذج من الغش في عهد النبوة:

1- النية السيئة في القلب:

قال أنس بن مالك : قال لي رسول الله ρ : " **يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ، ثم قال لي : يا بني وذلك من سنتي ،ومن أحيا سنتي فقد أحبني ،ومن أحبني كان معي في الجنة** "([1]).

2- الخداع في البيع :

ومن أمثلته :

أ- صاحب صبرة الطعام : عن أبي هريرة رضي الله عنه " **أن رسول الله ρ مَرَّ على صُبرة من طعام فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً فقال : يا صاحب الطعام ما هذا ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ، من غش فليس منا** "([2]).

ب- **حديث المُصَرّاة(٣):**

١- الترمذي ، سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي ، اليمامة للطباعة والنشر / دمشق سنة 1997م ، ط1، كتاب العلم ، باب : ما جاء في الأخذ في السنة واجتناب البدع ، رقم الحديث2680/ ص 397 .

٢-الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البيوع ، باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع ، رقم الحديث 1315/ ص 175.

٣- اختلف أهل العلم واللغة في تفسير المصراة ومن أين أخذت واشتقت ؟ فقال الشافعي: التصرية: – أن يربط إخلاف الناقة والشاة ، وتترك من الحلب يومين وثلاثة حتى يجتمع لها لبن ، فيراها مشتريها كثيرا ، ويزيد في ثمنها لما يرى من كثرة لبنها فإذا حلبها بعد تلك الحلبة ، حلبة أو اثنتين عرف أن ذلك ليس بلبنها وهذا غش للمشتري. أنظر مختصر المزني ص82 .

من أنواع الغش الذي كان شائعا "التصرية" فقد يترك صاحب الإبل أو الغنم أو البقر إبله أو غيرها اليوم واليومين من دون حلب حتى يكثر لبنها ،ويراها المشتري وقد امتلأ ضرعها باللبن فيظن أن هذا من عادتها فيزيد في ثمنها رغبة في لبنها ،فإذا حلبها وجدها على خلاف ما ظهر له منها ([1]).

وعلاجاً لهذا الغش فقد نهى عنه النبي ρ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ قال: " **لا تُصرّوا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد أن يحتلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاع([2]) تمر**" ([3]). وفي حديث آخر : عن أبي هريرة أن رسول الله ρ قال

وقال أبو عبيد :- المصراه:- الناقة أو البقرة أو الشاه التي صري اللبن في ضرعها يعني حقن فيه وجمع أياما ، فلم يحلب ، راحت حلبت تلك الأصره وحلبت . معالم السنن للخطابي مع مختصرها للمنذري – كتاب البيوع 84/5، تحقيق محمد حامد الفقي .

ولعل قول الخطابي أحسن ما قيل في هذا المعنى لأنه كالجمع بين القولين لورودها عن العرب وقد مال ابن حجر إلى قول أبي عبيد ، فقال بعد ذكر القولين : والأول أصح لأنه من حديث اللبن في الضرع ، إذا جمعته ، وليس من صررت الشيء إذا ربطته ، إذ لو كان منه لقيل مصرورة أو مصررة ولم يقل مصراه ، على أنه قد سُمع الأمران في كلام العرب . فتح الباري : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الحافظ بن حجر ، المطبعة السلفية ، : 4/ ص362 .

[1] – انظر : ابن حجر العسقلاني – فتح الباري شرح صحيح البخاري ج4ص362 ، معالم السنن للخطابي مع مختصرها للمنذري ج5ص84 .

[2] – الصاع هو المكيال الذي كان يستخدم زمن رسول الله ρ وهو عند الجمهور خمسة أرطال وثلث بالرطل العراقي وهو أربعة حفنات بكفي رجل معتدل الكفين وهو على سبيل التقريب ،ويقدر في زماننا إن كان عدساً مثلاً بـِ 2 كيلو و600 غرام ، وإن كان ماءً بـــ3 كيلو و100 غرام . انظر : عطية محمد سالم – تتمة أضواء البيان ، ط1997 م ، دار الفكر – بيروت ، لبنان ، ج8/ ص 495.

[3] – البخاري ، صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبة البخاري ،ولد سنة194هـــ، كتاب البيوع ، باب النهي للبائع أن يحفل الإبل والبقر والغنم وكل محفلة، دار البيان العربي الطبعة الأولى ، سنة 2005م ، رقم الحديث 2789/ ص145.

: " لا تلقوا الركبان ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ،ولا تناجشوا([1]) ،ولا يبيع حاضر لباد ولا تصروا الغنم ،ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضي أمسكها ،وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر" ([2]).

فهنا إذا حلبها خُيِّرَ بين إمساكها أو ردها ومعها صاع من تمر بدل ذلك اللبن الذي استهلكه من هذه الناقة أو البقرة أو الشاة ، وقد يقول قائل : لماذا لا يكون اللبن للمشتري ويرد الشاة بدون عوض لأنه وجد فيها عيبا ،فكان الأولى أن ترد بدون مقابل لذلك اللبن المحلوب لوجود العيب والغش كسائر العيوب؟

والذي يظهر لي أن الجواب عن هذا السؤال والله أعلم وإن لم يقل به أحد من العلماء:

أنه قد يشتري بعض الخادعين والماكرين الإبل أو البقر أو الغنم ، وه و يريد لبنها الموجود في ضرعها حال البيع ، ومتيقن من تصريتها ، ولا رغبة له في اقتنائها ، فإذا استهلك ما في ضرعها من لبن ، ادّعى أن فيها عيباً وهو التصرية ، فيفوت على صاحبها لبنها ، ويسترد ما دفع فيها كاملاً ، فجعل النبي ρ هذا القيد إن كان صادقاً فيما يدعيه أنها مصراة ، والتصرية عيب ، فليدفع بدل اللبن الذي استهلكه ، صاعاً من طعام حتى يرتدع أهل الفسق والتلاعب عن فسقهم ، وهذا حكمٌ فصلٌ في هذه القضية حتى لا يكون هناك خلاف بين المتبايعين يؤدي إلى

---

[1] - "**ولاتناجشوا** " : والأصل في النجش ، تنفير الصيد من مكان إلى آخر والمراد منه هنا أن يزيد الرجل في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها، وقيل هو أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها ، انظر : ابن الأثير ، مجد الدين محمد بن الأثير – النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق صلاح محمد عويضة، ط1997م ، 21/5 ، وأنظر : ابن منظور – لسان العرب 4353/6 .

٢- البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب النهي للبائع أن يحفل الإبل والبقر والغنم رقم الحديث 2150/ ص 416.

الخصام والنزاع ، فقد يقول البائع : أن اللبن الذي حلب هو أكثر من صاعين ، وقد يقول المشتري : هو أقل من نصف صاع ، فيحصل من أجل ذلك الشجار والدعاوى .

هل يلزم كون المردود صاعاً من تمر أو يجوز غيره من أقوات البلد :

اختلف القـــائلون بالحديث في حكم ذلك فعند الحنبلية وطائفة من الشافعية يلزم صاعاً من تمر أخذاً بظاهر أكـــثر روايات الحديث وحملوا لفظ الطعام على التمر لأنه يطلق في بعض الروايات مقيد في الأخرى([1]).

وعند مالك وبعـــض الشافعية أنه لا يلزم التمر وإنـــما الواجب غالب قوت البلد لورود الحديث بصاع من طعام جمعاً بـــين ألفاظ الحديث وإنـــما أطلق التمر لكونه غالب قوت المدينة([2]).

وقال زفر ([3]): "يتخير بين صاع من تمر ونصف صاع من بُر" ([4]) وقال أبو يوسف([5]) بمثل قول زفر .

١- انظر : ابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن محمد المقدسي ، المغني والشرح الكبير ، ط2، المؤسسة السعدية ، السعودية / الرياض سنة 1994م ، المجلد الرابع / ص 152.

٢- انظر : الباجي ، سليمان بن خلف ، أبو الوليد ، المتوفى سنة 474هـــ المنتقى شرح موطأ الإمام مالك ، تحقيق ودراسة عبد الله محمد الجوري ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت / لبنان ، سنة 1989م م5/ ص 105.

٣ - زفر : هو زفر بن هذيل بن قيس البصري ، كان من أعلام المسلمين وأئمتهم ، ثقة ، صدوقا ، ورعا ، من فقهاء المذهب الحنفي ، ولد سنة 110هـــ وتوفي سنة 158هـــ . ينظر وفيات الأعيان 2/ ص 317.

٤ - انظر :ابن الهمام ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن سعود المعروف بابن الهمام ، شرح فتح القدير ، م1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ص 154.

٥ - أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم ، ولد سنة 113هـــ كان ملازما لأبي حنيفة ، أول من وضع الكتب على منهجه، فنشر علمه ، وله عدة مؤلفات منها : الخراج ، الآمال والنوادر ، تولى القضاء في بغداد ، وتوفي سنة 183.

والذي يظهر لي واللّه تعالى أعلم أنه يحمل على غالب قوت البلد كـــما هو مذهب الإمام مالك وبعـــض الشافعية لثبوت لفظ الطعام كـــما تقدم عن أبي هِريرة وعن رجل من أصحاب النبي ρ وحديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما ، وهذا أيضاً فيه تيسير للأمة .

وكذلك ورد بلفظ الطعام كـــما في رواية عن أبي هريرة رضي اللّه عنه .

كـــما ورد بلفظ التمر والخيار ثلاثة أيام عن أبي هريرة رضي اللّه عنه.

كذلك ورد بلفظ "الطعام" و"الخيار ثلاثة أيام" كـــما في رواية عن أبي هريرة رضي اللّه عنه.

ينظر : الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد بن عبد الحي الهندي ص225، دار المعرفة / بيروت ، ينظر المبسوط ، 11/ص 35 .

المبحث الرابع :

الغش في الفقه الإسلامي والبيوع المنهي عنها شرعاً

وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول : البيوع التي فيها غرر

المطلب الثاني : البيوع المشتملة على الغش

المطلب الثالث : البيوع التي فيها ضرر متوقع .

المطلب الرابع : البيوع المخالفة للأصول الشرعية

المطلب الخامس : أثر الغش في العقود عند الفقهاء

تمهيد :

لقد ذم الله عز وجل الغش وأهله في القرآن الكريم، وتوعدهم بالويل، ويفهم ذلك من قوله تعالى:(**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**)([1]) فهذا وعيد شديد للذين يبخسون –ينقصون –المكيال أو الميزان فكيف بحال من يسرقها ويختلسها ويبخس الناس أشياءهم ، إنه أولى بالوعيد من مطففي المكيال والميزان.

وقد حذر نبي الله شعيب –عليه السلام–قومه من بخس الناس أشياءهم والتطفيف في المكيال والميزان، كما قال الله تعالى عنه في القرآن : (**فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**)([2])

وكذلك حذر النبي ρ من الغش ، وتوعد فاعله وذلك أن النبي ρ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال **: ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال:أصابته السماء يا رسول الله قال :أفلا جعلته فوق الطعام ليراه الناس ؟" من غش فليس منا"**([3]) .

إن شدة التنفير باللفظ النبوي "**ليس منا**" تدل دلالة واضحة على النهي القاطع عن الغش والولوغ في مستنقعه الآسن .

وحتى تستقيم الحياة العملية التي أرادها الإسلام أمر الناس بالصدق والأمانة، وعدم الخداع، حتى لا تكون سبباً في زرع العداء بين الناس .

---

[1] – سورة المطففين آيات 1–3 .

[2] – سورة الأعراف آية 85 .

[3] – الترمذي ، سنن الترمذي ،سبق تخريجه ص25.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي :" كل عقد للبيع فيه ثغره للتنازع ، بسبب جهالة في المبيع، أو غش يؤدي إلى الخصومة بين الطرفين، أو غبن أحدهم للآخر ،فقد نهى عنه القرآن، ونهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام سداً للذريعة ،ومن ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام وجد الناس في زمنه يبيعون الثمار في الحقول قبل أن يبدو صلاحها ،وبعد تعاقدهم يحدث أن تصيبها آفة سماوية ،فتهلك الثمار ،ويختصم البائع والمشتري ،يقول البائع :قد بعت وتم البيع ، ويقول المشتري : إنما بعت لي ثمراً ولم أجده ، فنهى النبي ρ **عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها** ، إلا أن يشترط القطع في الحال ، ونهى **عن بيع السنبل حتى يبيض ويأمن العاهة** ، وقال: **أرأيت إذا منع الله الثمرة ، بم يستحل أحدكم مال أخيه ؟**"(١).

بيوع منهي عنها شرعاً :

حرص الاسلام على ضوابط تنظيم الإقتصاد في السوق الإسلامي ليكون خالياً من الغش والتدليس والغبن الفاحش والظلم بكافة أشكاله فمما نهى عنه الإسلام من البيوع([٢]) :

المطلب الأول : البيوع التي فيها غرر([٣]):

" نهى رسول الله ρ عن بيع الملامسة([٤]) والمنابذة ([٥])"([٦])

١- القرضاوي ، يوسف عبد الله القرضاوي ، دور القيم والأخلاق في الإقتصاد الإسلامي ، مكتبة وهبة ط1، 1995، ص 212.

[٢] – عناية : غازي محمد عناية، ضوابط تنظيم الإقتصاد في السوق الإسلامي ، دار النفائس، بيروت 1992،ص21 .

[٣] – الغرر: الخداع ، انظر : القاموس المحيط / الفيروزآبادي ، فصل غرر ص 405، مرجع سابق .

[٤] – الملامسة: أن يقول إذا لمس ثوبك أو لمس ثوبي فقد وجب البيع بكذا أو هو يلمس المتاع من وراء الثوب ولا ينظر إليه ، انظر : الفيروزآبادي – القاموس المحيط ص516 – مرجع سابق .

[٥] – المنابذة: أن ترمي إليه الثوب ويرمي إليك بمثله ويقول البائع وجب البيع بكذا – المرجع السابق ص306 .

[٦] – ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب التجارات، باب ما جاء في النهي عن المنابذة والملامسة ، رقم الحديث : 2169/ ص504.

"**وعن بيع الحصاة([1])**"([2])، ويقاس عليها بيع السمك في الماء الكثير، واللبن في الضرع وبيع الحمل في البطن، ونهى رسول الله ρ عن تلقي الركبان([3]) قبل دخولهم الأسواق ومعرفة الأسعار بقوله : "ولا **يتلقى الركبان لبيع، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ولاتناجشوا([4]) ولا يبع حاضر لباد، ولا تُصرّوا الابل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النَّظَرَين من بعد أن يحلبها فإن رضيها أمسكها وإن سخطها ردَّها وصاعاً من تمر**"([5]) ، ونهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ففي الحديث : " **لا تبتاعوا الثمر قبل أن يبدو صلاحه وتذهب عنه الآفة** "([6]) ، ونهى أيضاً عن " **بيع المزابنة([7])**"([8]) ،

---

[1] – كأن يقول بعتك من هذه الأثواب ما وقعت عليها الحصاة التى أرميها ، انظر : غازي محمد عناية / ص22/مرجع سابق.

[2] – ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب التجارات ، باب النهي عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر ، رقم الحديث : 2194/ ص 509.

[3] – تلقي الركبان : من لقاه الطريق ، أي وسطه ، انظر القاموس المحيط ، فصل لقي ص1198.

[4] – بيع النجش أن يدفع الرجل في السلعة سعراً وهو لا يريد شراءها إنما ليزيد في السعر فيقتدي به من يريد الشراء فيدفع أكثر مما تستحق ، انظر : القاموس المحيط فصل النون / ص545، مرجع سابق، بتصرف .

[5] – البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب النهي عن تلقي الركبان ، رقم الحديث 2162/ ص 418.

[6] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البيوع ، باب النهي عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها بغير شرط القطع ، رقم الحديث 1534/ ص 754.

[7] – وهو أن يباع ثمر النخل بثمر قبل أن يوزن ، انظر : القاموس المحيط _ ص1084، مرجع سابق .

[8] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البيوع ، باب النهي عن المحاقلة والمزابنة وبيع الثمر قبل بدو صلاحها ، رقم الحديث 1536/ ص 760.

وعن " **بيع المحاقلة**([1])"([2])كما نهى عن " **بيع العُرْيَة**([3]) "([4]) إلا أن يَخْرِصَها صاحب خبرة ، والخرص هو التخمين .

كل ما ذكر من الأحاديث السابقة المقصود منها عدم وقوع الخلافات والنزاعات بسبب الغرر أو الجهالة ، يقول الأستاذ عامر لطفي السيد : " وهذا ما توصلت إليه أسواق البورصة ، فقد عملت على وضع قوانين واتخاذ تدابير وإجراءات صارمة مع وجود هيئة مختصة لتطبيقها،وبالتالي حماية الفرد المستثمر والاقتصاد ككل من الآثار السلبية للمضاربة "([5]) .

المطلب الثاني : البيوع المشتملة على الربا وهي كثيرة ومنها :

كبيع المسترسل وهو الشخص الذي لا يساوم ولا يعرف حقيقة السعر ، قال رسول الله ρ " **غَبْن المُسترسِل ربا** "([6]) ، وكربا الفضل : أي الزيادة في التبادل مع نفس الجنس([7])

---

[1] – وهو أن يباع الزرع قبل أن يبدو صلاحه أو بيعه في سنبله بالحنطة ، انظر : القاموس المحيط ، فصل حقل ص887، مرجع سابق .

[2] – النسائي ، سنن النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخرساني النسائي ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ط1، دمشق سنة 1997م ، كتاب البيوع ، باب بيع الكرم بالزبيب ، رقم الحديث : 4534/ ص 760.

[3] – العرية : ما عزل عن المساومة عند بيع النخل ، القاموس المحيط ، ص1179/ مرجع سابق .

[4] – النسائي ، سنن النسائي ، كتاب البيوع ، باب بيع الكرم بالزبيب ، رقم الحديث : 4539/ ص 761.

[5] – لطفي :– عامر لطفي السيد ، البورصة وأسس الإستثمار والتوظيف دار الشعاع ، 1999م، ص81.

[6] –البيهقي ، أحمد بن الحسن بن علي بن موسى ، أبو بكر المتوفى سنة 458هـ السنن الكبرى ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، سنة 1404هـ ط1، الكويت ، رقم الحديث : 3908/ ص 355.

[7] – الزيلعي ، عثمان بن علي الزيلعي ، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، باب الربا ، ط2 ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،ج4/ ص 85، بتصرف .

لقولهρ : " **الذهب بالذهب ،والفضة بالفضة، والبُر بالبُر ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مِثْلاً بمثلْ يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء** "([1])

وربا النسيئة لقوله تعالى : " **وذروا ما بقي من الربا** "([2]) وقوله ρ : " **لعن الله آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه وقال : هم سواء** " ([3]) .

وبيع العينة كأن يقول مالك السلعة للآخر الذي يريد الاقتراض منه : اشتر السلعة بعشرة نقداً وأنا أشتريها منك باثنتي عشرة لأجل([4]) .

المطلب الثالث : البيوع التي فيها ضرر متوقع : كالبيوع التي تؤدي إلى الاحتكار ، والتضييق على الناس ، أو إذا كان القصد من البيع هو الإفساد في الأرض كبيع العنب لمن يعتصره خمراً ، وكالبيع على البيع لقوله ρ : " **لا يبع بعضكم على بيع بعض** " ([5]) ، وكذلك بخس الناس سلعهم وأشيائهم لقوله تعالى :{ **ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**}([6]) وكذلك التلاعب بالموازين والمقاييس لقوله تعالى:{ **والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** }([7]).

---

[1] – النسائي ، سنن النسائي ، كتاب البيوع ، باب بيع الشعير بالشعير ، رقم الحديث : 4562/ ص 578.

[2] – سورة البقرة آية : 278 .

[3] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب لعن آكل الربا ومؤكله ، رقم الحديث : 1598/ ص 792.

[4] – الروضة ، روضة الطالبين وعمدة المفتين ، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي ، المتوفى سنة 676هـ دار الفكر، بيروت / لبنان ط2، سنة 1996م ، ج1/ ص 152 .

[5] – الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البيوع ، باب ما جاء في النهي عن البيع على بيع أخيه ، رقم الحديث : 1308/ ص 174.

[6] – سورة الأعراف آية : 85 .

[7] – سورة الرحمن آية : 7 .

وكذلك التأخر في سداد ما على الإنسان من ذمم وهو قادر على السداد لقوله ρ : "**مطل الغني ظلم**"([1]) .

كما نهى ρ أن تباع السلعة المشتراة حتى تصل إلى المشتري لقوله ρ : " إذا **اشتريت بيعاً فلا تبعه حتى تقبضه** "([2]) ، ونهى عن الحلف في البيع لقوله ρ : " **الحلف منفقة للسلعة وممحقة للبركة**"([3]) ، كما نهى عن بيع ما ليس عند البائع ، قال ρ : " **لا تبع ما ليس عندك** "([4]) لما لذلك من احتمالات النزاع ، وكثرة حالات البيع والشراء الوهمية التي تكون النتيجة الطبيعية لها عداوة بين الناس وقطعاً للأرحام ، وقد تؤدي إلى تدهور الاقتصاد ، فهذه الأحاديث النبوية التي بينها رسول الله ρ بمثابة تأسيس لاقتصاد راسخ في المجتمع حتى لا يفضي إلى نزاعات وشروخ بين الناس ، وهذا بالفعل ما تنبهت إليه أسواق التجارة العالمية في عصرنا الحاضر ، يقول لطفي السيد :" فقد وضعت السلطات المعنية تحديداً وشروطاً وقيوداً بينها رسول الله ρ قبلهم بقرون"([5]) .

المطلب الرابع : البيوع المقترنة بشرط مخالف للأصول الشرعية :

كأن تكون السلعة محرمة أصلاً كالميتة، والدم ، ولحم الخنزير ، قال تعالى:{ **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**}([6]) .

---

[1] – الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البيوع ، باب ما جاء في مطل الغني أنه ظلم ، رقم الحديث : 1308/ ص 174.

[2] – النسائي ، سنن النسائي ، كتاب البيوع ، باب بيع الطعام قبل أن يستوفي ، رقم الحديث : 4596/ ص 581.

[3] – النسائي ، سنن النسائي ، كتاب البيوع ، باب المنفق سلعته بالحلف الكاذب ، رقم الحديث : 4461/ ص 570.

[4] – النسائي ، سنن النسائي ، كتاب البيوع ، بيع ما ليس عند البائع ، رقم الحديث : 4912/ ص 583.

[5] – لطفي: عامر لطفي السيد / البورصة ص37.

[6] – سورة المائدة آية 3.

فلا يجوز التعاقد على أمر قد فَصَلَ القرآن بتحريمه ، فلو تعاقد اثنان علي صفقة كالميتة مثلاً أو لحم خنزير ، أو خمر فإن العقد لا يصح لاقتران هذه الصفقة على أمر قد حرمه الشارع الحكيم ، فاعتُبر مالاً غير مُقَوّم ، ويُقاس على هذه النماذج القرآنية المُسْكِرات والمخدّرات وآلات اللهو ، والكثير مما يعد من نتاج محرم للحضارة المعاصرة ، فكل هذه الأمور تندرج تحت بند البيوع التي اقترنت بشرط مخالف للأصول الشرعية .

من خلال كل ما ذكر نرى حرص الإسلام على سلامة التعاون المالي بين أفراد المجتمع الواحد ، حتى يكون النسيج الاجتماعي للمجتمع موافقاً للسنة الكونية الربانية التي أرادها رب العباد لخلقه ، فلم يجعل القويَّ القادرّ مهيمناً على العاجز الضعيف ،ولم يجعل لأهل الغدر والخيانة مجالاً لغش ولا خديعة ، وقد رأينا الوعيد الشديد الذي يستحقه من أراد بالمسلمين شراً ومكراً ، فقد جعل الإسلام مكانهم خارج جماعة المسلمين وصدق رسول الله ρ إذ يقول :" **من غش فليس مني** "([1]) وحتى يكون المجتمع خالياً من الغش والخديعة وكل أنواع المفاسد التي تؤدي بالمجتمع إلى التناحر، والتدابر، وقطيعة الأرحام ، التي أُمر المسلمون بصلتها ، حرص الإسلام على توثيق الروابط بين أبناء المجتمع الواحد ، وصدق رسول الله ρ إذ يقول : " **مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** "([2]) .

المطلب الثاني : أثر الغش في العقود عند الفقهاء :

هناك رأيان عند الفقهاء في حالة وجود غش في المبيع :

---

[1] – سبق تخريجه ص11 .

[2] – مسلم ، صحيح مسلم ، سبق تخريجه ص24 .

الرأي الأول : الغش المجرد موجب لفسخ العقد :

ذهب ثلة من الفقهاء إلى أن للغش أثره في إعطاء المتعاقد المغشوش حق الخيار لفسخ العقد، أو عدم فسخه ، وذهب إلى هذا الاجتهاد ظاهر مذهب الإمام مالك([1])، وابن حزم الظاهري([2])، والحنفية في رأي مرجوح ([3])، والحنابلة برأي مرجوح([4]).

واستدل القائلون بهذا الرأي بما يلي :

القرآن الكريم :

قال تعالى : "**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما** "([5]) .

يخاطب الله المؤمنين بأن لا يأكلوا أموال بعضهم بعضاً بالباطل ، ولا شك بأن الغش والخداع هو أحد أوجه هذا الباطل المحرم أكله على المؤمنين.

السنة النبوية :

قال رسول الله ρ : "من ضارَّ أضر الله به ، ومن شاقَّ شاق الله عليه "([6]) .

---

[1] – الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دار الفكر ، الكويت ،ط2، ج2/ص 149 .

[2] – ابن حزم ،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، ولد سنة 384 وتوفي سنة456هـ المحلى ، دار إحياء التراث العربي ج8/ ص 443.

[3] – ابن عابدبن ، محمد أمين أفندي ، حنفي المذهب ، مجموعة رسائل بن عابدين ، دار إحياء التراث، سنة 1995م ط1، ج2/ ص 66.

[4] – الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، دار قتيبة بيروت ، ط1سنة 1996، تحقيق علي معوض ، ج4/ ص 394.

[5] – سورة النساء آية : 29.

[6] – أبو داود ، سنن أبو داود / سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني ، دار اليمامة للطباعة والنشر ط1، 1996دمشق ، كتاب الأقضية ، باب من القضاء ، رقم 3635/ص 517.

ولا شك أن الغش نوع من أنواع الضرر الذي يجب إزالته إذا وقع بكل أشكاله وأنواعه ودرجاته .

وقال ρ :" **من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه حرم عليه الجنة ، وأوجب له النار ، قالوا : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال : وإن كان قضيباً من أراك** "([1])

بين الحديث أنه من اقتطع حق مسلم وإن كان يسيراً فإن نصيبه النار ، ولا شك أن الغش من ضمن اقتطاع حقوق العباد .

المعقول :

إن الغش ظلم ، والله حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما، ورد في الحديث القدسي قول:"**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا** "([2]) .

فالشريعة الإسلامية حاربت الظلم بكل أنواعه، وأشكاله، والغش هو أحد أشكال الظلم ، فدعا المتعاقدين إلى عدم أكل أموالهم بينهم بغير وجه حق .

الرأي الثاني : الغش المقترن بالتغرير موجب لفسخ العقد :

ذهب إلى هذا الاجتهاد بعض الحنفية – وهو الراجح في المذهب([3]) والشافعية ([4])والمالكية برأي راجح والحنابلة([5]).

---

[1] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار ، رقم الحديث : 137/ ص 81.

[2] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، رقم الحديث : 2577/ ص 1284.

[3] – ابن عابدين ، محمد أمين محمود ، المتوفي سنة 1250هـ مجموعة رسائل بن عابدين ، ط2، دار إحياء التراث الإسلامي ، سنة 1987م ، ج2/ ص 66.

[4] – نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، مرجع سابق، ج4/ ص 75.

[5] – الماوردي ،الإنصاف، مرجع سابق ، ج4/ ص 154.

واستدل أصحاب هذا الفريق بحديث رسول الله ρ :" **أن رجلا ذكر للنبي ρ أنه يخدع في البيوع ، فقال : إذا تبايعت فقل : لا خِلابة** "([1]) والخلابة تعني الخداع .

قال صاحب نيل الأوطار: " نستدل بهذا الحديث على ثبوت الخيار لمن قال لا خِلابة سواء وجد غشاً أم لا ، والظاهر أنه لا يثبت الخيار إلا إذا وجدت الخِلابة"([2])

واستدلوا بالمعقول :

١ -قال صاحب مجموعة الرسائل :" إن الرد مطلقاً ليس بأرفق للناس ، بل خلاف الأرفق ،لأنه يؤدي إلى كثرة الخصومة في كثير من البيوع ، إذ لم يزل أصحاب التجارة يتجاوزون الغش القليل "([3]).

٢ -ليس من مهمة المشرع أن يمنع التغرير المجرد عن الغش والخديعة ، إنما مهمته أن يقيم المتعاقدين على قدم المساواة في الأهلية والحرية ، كما أن على كل منهم أن يحمي نفسه من الغش والخديعة ، وإن قصر فالتبعة تكون على حسابه([4]).

الترجيح : والله أعلم

إن القول بأن المشرع ليس من مهمته أن يمنع التغرير المجرد عن الغش والخديعة يمكن رده بأن المشرع يمنع كل أنواع الضرر الواقع على السوق وأهله ، لذلك نرى

---

[1] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البيوع ، باب من يخدع في البيع ، رقم الحديث : 1533/ ص 754.

[2] – الشوكاني ، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، إشراف صدقي محمد جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت / لبنان ، سنة 1994م ، ج5/ ص 287.

[3] – ابن عابدين، مجموعة رسائل بن عابدين، مرجع سابق، ج78/2.

[4] – الزرقا، مصطفى أحمد الزرقا ، المدخل الفقهي العام ، ج1/ ص418.

الشارع الحكيم حرم الربا بكل أنواعه ودرجاته ، وما الربا إلا نوع من أنواع أكل أموال الناس بالباطل .

وأما القول بأن على الإنسان أن يحمي نفسه من الغش ، وإن قصر فتبعة ذلك تكون على حسابه ، فالرد عليه أن الشريعة الإسلامية عادلة جاءت لتحمي الضعيف من القوي ، كما تحمي القوي من أكل أموال الناس بالباطل ، لذلك نراها قد حرمت تلقي الركبان ، وبيع الحاضر للبادي ، وبيع المسترسل ، وكل ذلك حماية للضعيف من ظُلّام السوق .

مما تقدم يتبين لنا أن الراجح – والله أعلم – من الرأيين هو الرأي القائل : الغش المجرد موجب لفسخ العقد لقوة أدلة هذا الفريق التي استند إليها ، ولأن هذا القول يحقق مصالح حسنة للسوق وأهله ولدوره في مقاومة الظلم بأشكاله .

المبحث الخامس :

الغش في القانون

المطلب الأول : تعريف الغش في القانون :

من أبرز القوانين التي بحثت في جانب الغش التجاري القانون المصري الذي عرّف الغش بأنه: " كل فعل عمدي ايجابي ينصبُّ على سلعة مما يعينه القانون ،ويكون مخالفاً للقواعد المقررة لها في التشريع أو في أصول الصناعة متى كان من شأنه أن ينال من خواصها أو فائدتها أو ثمنها و يشترط علم المتعامل الآخر به "[1]

---

[1] – انظر : حافظ ، د.مجدي محمود محب حافظ – موسوعة تشريعات الغش والتدليس ص67 ، النسر الذهبي للطباعة 2004م ، ص67.

مما سبق يتبين أن القانون الذي عرف الغش بأنه " كل فعل عمدي ايجابي ينصب على سلعة مما يعينه القانون " ينطبق على كمٍ هائلٍ من طرق الغش ، ويبدو أن تعريف القانون للغش غفل عن النظرة الشمولية للغش وذلك لكثرة طرقه وأساليبه مما لم يذكره القانون .

والقول : " في أصول الصناعة متى كان من شأنه أن ينال من خواصها وفائدتها أو ثمنها" يعطي مجالاً للغش فيما كان من دون الأصول للصناعة .

المطلب الثاني : تعامل القانون مع أصناف من الغش :

حدد القانون العقوبة في جريمة الغش بين صورتين :

الأولى : صورتها البسيطة

الثانية : صورتها المشددة

والصورة البسيطة التي لا تؤدي إلى ضرر في صحة الإنسان أو الحيوان .

أما الصورة المشددة فهي التي تؤدي إلى ضرر في الإنسان، أو الحيوان، إذا كانت الأغذية، أو العقاقير، أو النباتات الطبية، أو الأدوية، أو الحاصلات،أو المنتجات المغشوشة،أو الفاسدة ، أو التي انتهى تاريخ صلاحيتها، أو المواد التي تستعمل في الغش ضارة بصحة الإنسان ، أو الحيوان ،علما بأن ما تم ذكره من أمثلة الغش التجاري ليست إلا جزءً يسيراً مما هو في واقع الحياة العملية، وأمثلة الغش كثيرة كغش العسل ، وغش الألبان ومشتقات البترول كالبنزين ، والمعادن الثمينة ، وغيرها .

وقد بين القانون رقم 10 سنة1966م بشأن مراقبة الأغذية وتنظيم تداولها متى تعتبر الأغذية ضاره بالصحة في الأحوال التالية ([1]):

١ -إذا كانت ملوثة بميكروبات من شأنها إحداث الأمراض بالإنسان .

---

[1] – انظر : موسوعة تشريعات الغش والتدليس ، مجدي حافظ ، ص125، مرجع سابق.

٢ -إذا كانت تحتوي على مواد سامة تحدث ضرراً بصحة الإنسان .

٣ -إذا تداولها شخص مريض بأحد الأمراض المعدية التي تنتقل عداوتها إلى الإنسان عن طريق الغذاء أو الشراب أو حامل لميكروباتها وكانت هذه الأغذية عرضة للتلوث .

٤ -إذا كانت ناتجة من حيوان مريض بأحد الأمراض التي تنتقل إلى الإنسان أو من حيوان نافق .

٥ -إذا امتزجت بالأتربة أو الشوائب بنسب تزيد على النسب المقررة أو يستحيل معه تنقيتها منها.

٦ -إذا احتوت على مواد ملوثة أو مواد حافظة أو أي مواد محظورة استعمالها.

٧ -إذا كانت عبواتها أو لفائفها تحتوي على مواد ضارة بالصحة.

وأضاف القانون في المادة الثانية من قانون قمع الغش الأشياء التي قد تكون محلاً للجريمة وهي على النحو التالي([1]) :-

1-المواد المستخدمة في غذاء الإنسان أو الحيوان والتي قد تكون من المأكولات أو المشروبات ، ويقصد بالحيوانات : الحيوانات الأليفة أو الحيوانات الموجودة في حديقة الحيوانات سواء كانت متوحشة أو مستأنسة .

2-العقاقير والنباتات الطبية التي عرفت المادة رقم 127سنة 1955م في شأن مزاولة مهنة الصيدلة " العقاقير الطبية بأنها : " كل دواء أو عقار أو نبات طبي أو أي مادة صيدلية تستعمل من الباطن أو الظاهر "([1])

---

[1] - انظر : حافظ ،مجدي محمود محب حافظ ، موسوعة تشريعات الغش والتدليس ، ص130 ،مرجع سابق .

3-الحاصلات الزراعية : يندرج تحت هذا المفهوم كل ما تنتجه الأرض من مواد غذائية وغير غذائية ، ومثال المواد الغذائية : الخضروات والفاكهة والحبوب والزيوت ، كما يدخل فيها الطيور الداجنة وما تنتجه من لحوم أو بيض ، ومثال المواد غير الغذائية الأخشاب والصمغ ولب الخشب الذي يستخدم في صناعه الورق والقطن والحرير والأصواف التي تستخدم في صناعة النسيج وبذور وأسمدة .

4-المنتجات الطبيعية :وتشمل كل الثروات الطبيعية التي يمكن استخدامها سواء من الأرض أو البحر ، ومثال ذلك : الثروات المعدنية الموجودة في الأرض كالبترول أو الذهب والفضة والحديد والنحاس والمحاجر والمياه المعدنية واللؤلؤ والإسفنج .

5-المواد المستخدمة في الغش :

يتضمن الألوان والأصباغ والمواد الحافظة ومكسبات الطعم وكل ما يمكن استخدامه في غش أغذية الإنسان أو الحيوان .

الحالات التي تعتبر فيها الأغذية مغشوشة :

حددت المادة السادسة من القانون رقم 10 سنة 1966 في شأن مراقبة الأغذية على النحو التالي :

1-إذا كانت غير مطابقة للمواصفات المقررة .

2-إذا مزجت بماده أخرى تغير من طبيعتها أو جودة صنفها .

3-إذا استعيض جزئياً أو كلياً عن أحد المواد الداخل في تركيبها بمادة أخرى تقل عنها جودة .

4-إذا نزع جزئياً أو كلياً أحد عناصرها.

---

[1] - المرجع السابق ،ص254.

5-إذا قصد إخفاء فسادها أو تلفها بأي طريقه كانت .

6-إذا احتوت على أية مواد ملوثة أو حافظة أو إضافات غير ضارة بالصحة .

7-إذا احتوت جزئياً أو كلياً على عناصر غذائية فاسدة نباتية أو حيوانية .

8-إذا كانت البيانات الموجودة على عبواتها تخالف حقيقة تركيبتها مما يؤدي إلى خداع المستهلك([1]) .

المطلب الثالث : عقوبة الغش المنصوص عليها في القانون الفلسطيني

قانون المواصفات والمقاييس الفلسطينية رقم (6) لسنة 2000م

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رئيس السلطة الفلسطينية

بعد الإطلاع على قرار رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الصادر في تونس بتاريخ 1994/1/28 بالمصادقة على قانون مؤسسة المواصفات والمقاييس ،وبناء على عرض وزير الصناعة ،وبناء على مشروع القانون المقدم من مجلس الوزراء ، وبناء على ما أقره المجلس التشريعي في جلسته المنعقدة بتاريخ 28/6/ 2000، أصدرنا القانون التالي :

جاء في المادة (31) من الفصل السادس – عقوبات – ما نصه :

مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها قانون آخر :

١ يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على سنة ، أو بغرامة لا تقل عن ألف دينار أردني ولا تزيد على عشرة آلاف دينار أردني أو ما يعادلها بالعملة المتداولة قانوناً أو بكلتا العقوبتين معاً ومصادرة الأدوات المخالفة ، كل من ارتكب أيّاً من الأفعال التالية :

---

[1] – منظومة القضاء والتشريع في فلسطين، ج2ط 2004، إعداد معهد الحقوق، جامعة بيرزيت، ص97.

أولاً : صناعة أية أدوات قياس غير قانونية أو بيعها أو التلاعب بها بقصد الغش .

ثانيًا : استعمال أية أدوات قياس غير مدموغة أو مختومة من قبل الجهات المختصة .

ثالثاً : منع أو عرقلة أي من الموظفين المخولين بمقتضى هذا القانون من ضبط أية أدوات قياس غير قانونية سواء كانت له أو لغيره .

رابعاً : رفض السماح لأي من الموظفين المخولين بمقتضى أحكام هذا القانون بدخول أي مصنع أو محل تجاري أو مستودع أو أي مكان لغايات الكشف والتفتيش .

خامساً : التلاعب بأي ختم أو دمغ أو تقرير أو شهادة تستعملها الجهة المختصة أو صادرة عنها .

سادساً : التلاعب بأوزان أو أحجام المواد بقصد الغش.

سابعاً : طرح أو عرض مواد غير مطابقة للتعليمات الفنية الإلزامية في الأسواق أو المحال التجارية .

ثامناً : التلاعب بالمعلومات الواردة في بطاقة البيان بقصد الغش .

تاسعاً : تدوين عبارة " مطابق للمواصفات الفلسطينية " أو وضع علامة مطابقة المواصفات على بطاقة البيان دون الحصول على موافقة خطية من المؤسسة .

عاشراً : أيّة أفعال يكون من شأنها خداع أو غش المستهلك كالإعلان المضلل عن السلعة أو المادة التي ينتجها أو يستوردها أو يعرضها للبيع .

٢ في حالة العود تضاعف العقوبة .

٣ يجوز للجهة المختصة نشر بيانات السلع المخالفة في وسائل الإعلام المختلفة([1]).

---

[1] – منظومة القضاء والتشريع في فلسطين، ج2ط 2004 ، إعداد معهد الحقوق ، جامعة بير زيت ، ص97.

مما سبق يتبين لنا إغفال القانون تبعات الغش التي تقع على المشتري ، فقد يلحق المشتري أضراراً مادية أو معنوية ، أو الضررين معاً ، وقد سبق علاج الإسلام لهذه المعضلة في حديث المصراة آنفة الذكر ، ومن جهة ثانية نرى مدى حاجة التاجر وغيره إلى الرقابة الإلهية فقد يجد التاجر كثيراً من الثغرات التي يصل من خلالها إلى هدفه، حيث لا يردعه إلا رقابة الخالق سبحانه.

الفصل الثاني : نظام الحسبة في الإسلام

المبحث الأول: تعريف الحسبة

المطلب الأول: تعريف الحسبة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني : المفهوم الفقهي للحسبة

المبحث الثاني: الأصول الشرعية للحسبة .

المطلب الأول: الأصول الشرعية للحسبة من القرآن الكريم

المطلب الثاني: الأصول الشرعية للحسبة من السنة النبوية

المبحث الثالث: دور إحياء الحسبة في معالجة الغش التجاري في فلسطين .

المبحث الأول : تعريف ولاية الحسبة

المطلب الأول : تعريف الحسبة لغةً واصطلاحاً

الحسبة لغة :

اسم من الاحتساب ، كالعدة من الاعتداد يقال : حسبت الشيء أحسبه احتساباً إذا عددته ([1]) ومن معاني الحسبة أيضاً : طلب الأجر والثواب من الله وحسن التدبير والنظر ، والإنكار والاختبار ([2]) .

الحسبة اصطلاحاً :

مفهوم الحسبة يشمل كل ما يُفعل ويُراد به ابتغاء وجه الله تعالى كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ، والصدقة ،والأذان ، وأداء الشهادة ، والجهاد في سبيل الله ، وجميع أنواع البر ، ويؤيده قوله تعالى : " **والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيةً ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار** "([3]) .

فقد بينت هذه الآية أن أعمال المسلم يجب أن تكون من أجل مرضاة الله ، فمن صبر وتحمل شرور الخلق فقد استحق التقدير من ربه ، وهذه الأخلاق يجب أن يتسلح بها المسلم خاصة من يواجه الناس فيما يكرهون عند أمرهم ، أو نهيهم ، ومن هنا استحق هذا التفضيل من ربه على ما اتصف به من مكارم الأخلاق .

---

[1] - انظر : ابن منظور – لسان العرب ، 164/3، مرجع سابق .

[2] – السماني : عمر بن محمد بن عمر السماني ، نصاب الإحتساب ، تحقيق مريزن سعيد ، دار الكتب العلمية ط1992، ج2/ص 83.

[3] - سورة الرعد آية : 22.

ومن الأحاديث قوله ρ :"**والذي نفسي بيده إن السِّقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته** " ([1]) .

فهذه النصوص تدل على سعة مفهوم الحسبة ، وعدم اقتصارها على نوع معين من الأحكام وعند النظر في هذا الحديث نرى أن المؤمن يؤجر في أحواله كلها إن كان مقصد حياته مرضاة خالقه ، فهذه المرأة التي أصيبت في أغلى ما أعطاها خالقها تربط هذا البلاء وهذا المصاب بأجرها العظيم الذي ينتظرها حال صبرها.

المطلب الثاني : المفهوم الفقهي للحسبة

من خلال النظر في تعريفات الفقهاء للحسبة نجد أن الحسبة هي : الترجمة العملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمفهوم الرقابة في عصرنا الحاضر ، وقد عرفها الجمهور بأنها " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"([2]) .

وقد عرفها ابن خلدون([3]) بأنها :" وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"([4]).

---

[1] – ابن ماجة ،سنن ابن ماجة ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فيمن أصيب بسقط ،رقم الحديث : 1609/ ص 377 .

[2] – انظر : الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، مرجع سابق ، ج2/ ص 240.

[3] – ابن خلدون : هو عبد الرحمن بن محمد بم محمد الحسن الحضرمي ، الإشبيلي الأصل ثم التونسي ثم القاهري ، ولد سنة 732هـ وتوفي سنة 808هـ من أشهر مؤلفاته ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، انظر : ابن العماد – شذرات الذهب ، 76/7 ، والسخاوي – الضوء اللامع 145/4.

[4] – انظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة بن خلدون ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، سنة1998م، ص 251.

ويظهر لنا من تعريف ابن خلدون أنه مقارب لتعريف الجمهور ، غير أنه جعل هذه المهمة العظيمة منوطة بالدولة التي تقوم على هذه الفريضة فقال أنها "وظيفة " .

وقد بين ابن تيمية([1]) المحتسب بأن له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من اختصاص الولاة والقضاة ([2]) .

وقد قيل : إن القضاء جزء من أجزاء الاحتساب([3]) .

وقد عرف بعض العلماء المعاصرين الحسبة فقال : " إن الحسبة رقابة إدارية، تقوم بها الدولة عن طريق موظفين خاصين، على نشاط الأفراد، في مجال الأخلاق، والدين ، والاقتصاد ، تحقيقا للعدل ، ووفقا للمبادىء الإسلامية، والأعراف الصحيحة "([4]) .

وأرى أن هذا التعريف قد غفل رقابة المجتمع المسلم وواجبه في التصدي للمنكر ، وقيام الدولة بذلك بصفة رسمية ، ومن هنا نعلم حديث رسول الله ρ عندما شبه المجتمع كله بركاب سفينة واحدة ، قال رسول ρ :" **مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها ،وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا**

---

[1] – ابن تيمية : هو أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن محمد عبد السلام تقي الدين أبو العباس ولد سنة 661هـ في حران وهاجر مع أهله إلى دمشق ، امتحن وأوذي مرات ، مات أثناء حبسه في قلعة دمشق سنة 728هـ ثم جهز ودفن وقد شارك في جنازته والصلاة عليه ستون ألفا ، كان عالما حافظا ، له عدة مؤلفات ، حارب البدع والمنكرات . ينظر : الذهبي / تذكرة الحفاظ ، ج4/ ص 1496.

[2] – انظر : ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تقي الدين أبو العباس ، الحسبة في الإسلام ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط2، سنة 1992، ص 15.

[3] – انظر : السماني ، نصاب الاحتساب، مرجع سابق ، ج1/ ص84.

[4] – انظر : محمد المبارك ، الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية ، دار الفكر سوريا سنة 1995، ص 73.

استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ،ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ،وإنْ أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً "([1]).

وقد استدل العلماء على وجوب الحسبة بالأدلة التي وردت جملةً وتفصيلاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال ابن القيم ([2]) :" والمقصود أن الحكم بين الناس في النوع الذي لا يتوقف على الدعوى هو المعروف بولاية الحسبة ، وقاعدته وأصله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه"([3]) .

وذكر في بيان قوله تعالى : " **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** " ([4]) دلالة على صحة الأمة من وجوه :

أولاً : وصفهم بقوله كنتم خير أمة ، ولا يستحقون من الله صفة المدح إلا وهم قائمون بحق الله تعالى غير ضالين .

ثانياً : إخباره بأنهم يأمرون بالمعروف فيما أمروا ، فهو أمر الله تعالى ، لأن المعروف هو أمر الله .

---

[1] – البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الشراكة ، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ؟ رقم الحديث : 2493/ ص 493، مرجع سابق .

[2] - ابن القيم : هو محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، شمس الدين ، والجوزية مدرسة كان أبوه قيّماً عليها ، ولد سنة 691هـ وتوفي 751هـ وكان عالماً حافظاً في التفسير والحديث والفقه فريد زمانه ، ارتقى منصب الإفتاء والإمامة ، تلقى الأصول على يد شيخه ابن تيمية ولازمه حتى وفاته ، فأخذ عنه علماً جماً ، من أشهر مؤلفاته : زاد المعاد في هدي خير العباد ، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، والروح ، وإعلام الموقعين عن رب العالمين ، انظر :الأعلام ، للزركلي ، ج3/ ص187.

[3] – ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، مطبعة السنة المحمدية، صفحة 232.

[4] – سورة آل عمران الآية 110.

ثالثاً : أنهم ينهون عن المنكر ، والمنكر هو ما نهى الله عنه ، ولا يستحقون هذه الصفة إلا وهم كذلك ، فثبت بذلك أن ما أنكرته الأمة فهو منكر ، وما أمرت به فهو معروف وهو حكم الله ، وفي ذلك ما يمنع وقوع إجماعهم على ضلال ، ويوجب أن ما حصل عليه إجماعهم هو حكم الله . ([1])

والذي يترجح لدي والله أعلم : أن مفهوم الحسبة يمثل الرقابة العامة على قيم المجتمع الإسلامي باعتبارها وظيفة دينية ، قاعدتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن الأمر يتعلق بمصالح جميع أفراد المجتمع ، ومن هنا يظهر مدى مسؤولية جميع أفراد المجتمع كل حسب قدرته لتحمل عبء هذه الأمانة العظمى والتي بفواتها خراب وفساد في كافة جوانب المجتمع ومن أهمها الغش والخداع والتضليل .

---

[1]- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية أبو عبد الله ، المتوفى سنة 751هـ الطرق الحكمية ، دار الحديث / القاهرة ، سنة 1992م ، ص 295.

المبحث الثاني : الأدلة الشرعية للحسبة :

للحسبة أصول شرعية استنبطت من القرآن الكريم والسنة الشريفة والإجماع .

المطلب الأول : الأصول الشرعية للحسبة من القرآن الكريم

لقد حبب الله إلى عباده الخير، وأمرهم به، ونهاهم عن المنكر، ومنعهم من اقترافه،كما أمرهم بمنع غيرهم عنه ، قال تعالى : "**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب**"([1]) ، وقال تعالى : "**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** "([2]) .

فالدعوة إلى الخير والقيام بأعمال البر غير قاصرة على الفرد بل تشمل المجتمع المؤمن

وقد جعل سبحانه أخص خصائص المجتمع المسلم القيام بالإصلاح الاجتماعي قال تعالى : "**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله** "([3]) ، يقول صاحب اللطائف:" وفي هذه الآية الكريمةأخص خصائص أهل الإيمان، الذين يعين بعضهم بعضاً على الطاعات، ويتواصلون فيما بينهم بترك المحظورات، في تحابهم في الله، وقيامهم بحق الله، وصحبتهم لله ،وعداوتهم لأجل الله "([4]) .

---

[1] – سورة المائدة آية : 2.

[2] – سورة آل عمران آية 104 .

[3] – سورة التوبة آية 71.

[4] –انظر : القشيري ، لطائف الإشارات للقشيري ، قدم له وحققه وعلق عليه إبراهيم البسيوني ، مركز تحقيق التراث الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج2/ ص 42.

وقال تعالى في أصل جامع للأوامر والنواهي :" **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القرى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**"([1])

فكانت الشريعة كلها أمراً ونهيًا لحفظ حدود الله وشريعته .

وكل أصل دّلّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد أصلاً من الأصول التي تبنى عليها الحسبة في النظام الإسلامي.

وقد جعل الله فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أول واجبات الأمة عند تمكنها واستلامها مقاليد الحكم في الأرض ، قال تعالى: " **الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** "([2])

فالمؤمن يحب لمجتمعه ما يحب لنفسه من الخير كما قال رسول الله ρ : "**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** "([3]) .

ففي هذا الهدي بيان لمنهج الأمة في تطبيقها لأصول الإسلام وفروعه بإصلاح الفرد والمجتمع ، وبهذا التوجيه القرآني تنفرد الأمة المؤمنة عن بقية الأمم في غاياتها وأهدافها.

وتدل النصوص القرآنية على أن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعد من أهم وسائل الإصلاح للمجتمع المؤمن، وهذا التوجيه كان سبباً في نجاح القائمين به من الأمم

---

[1] – سورة النحل آية : 90.

[2] – سورة الحج آية : 41.

[3] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ، رقم الحديث : 45/ ص 47.

السابقة،قال تعالى: " **فلما نسوا ما ذكّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون** "([1]) .

وتتسع دائرة الاحتساب لتشمل كل أعمال المسلم إذا ما قُرنت بنية القربى والإصلاح بين الناس قال تعالى : " **لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما**"([2]) .

يقول صاحب مفاتيح الغيب :" في هذا الأصل القرآني ذكر هذه الأقسام الثلاثة ؛ لأن عمل الخير إما أن يكون بإيصال المنفعة، أو بدفع المضرة ، أما إيصال الخير، فإما أن يكون من الخيرات الجسمانية ، وهو إعطاء المال وإليه أشار بقوله "إلا من أمر بصدقة " وإما أن يكون من الخيرات الروحانية ،وهو عبارة عن تكميل القوة العملية بالأفعال الحسنة ، ومجموعها عبارة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وإليه أشار بقوله: "أو معروف" وإما إزالة الضرر فإليها أشار بقوله " أو إصلاح بين الناس" فثبت أن جامع الخيرات مذكور في هذه الآية"([3]).

وخلاصة القول: إن الآيات القرآنية الدالة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة فهي إما أمر باتباع ما أمر الله به ، وإما نهي عما حذر من الوقوع فيه وبهذا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لازمين للإنسان في كل أحواله كما يقول ابن تيمية :

---

[1] – سورة الأعراف آية : 165.

[2] – سورة النساء آية : 114.

[3] –انظر : الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج11/ ص 33، مرجع سابق .

" وكل بشر على وجه الأرض لا بد له من أمر ونهي ، ولا بد أن يأمر وينهى حتى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها إما بمعروف أو منكر"([1])

وهنا يأتي دور المحتسبين ليدلوا الناس على الله ، ومن خلال معرفتهم بالله يصلون إلى طريقه الذي رسمه لعباده .

المطلب الثاني : الأدلة الشرعية للحسبة من السنة النبوية :

قد سلكت السنة في تقريرها وتأصيلها للحسبة مسالك القرآن الكريم فقد أمر النبي ρ بها وجسدها واقعاً ملموساً وذم تاركها وامتدح من يقوم بها ، ومن هذه الأصول الجامعة الدالة على مشروعيتها :

١ -ما رواه أبو سعيد قال : سمعت رسول الله ρ يقول : " **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** "([2]).

٢ -وقد أيدت السنة الكتاب الكريم في ربط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإيمان فعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ρ قال : " **ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريين وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ،ثم إنها تخلف من بعدهم خُلوف من بعده يقولون مالا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرن ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** ([3]) .

---

[1] – انظر : ابن تيمية– الحسبة في الإسلام ، 85 ، مرجع سابق .

[2] – الترمذي، سنن الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان ، أو بالقلب ، رقم الحديث : 2173 / ص 306.

[3]- مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، رقم 50/ ص 48.

٣ -وقد جاء في التحذير من تركها ما رواه عبد الله بن مسعود قال رسول الله ρ : " **إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وما يمنعه من ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: " لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم .....الآية إلى قوله تعالى فاسقون**([1]) ، ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه([2])**على الحق أطراً ولتقصرنه**([3])**على الحق قصراً** ([4]) .

4- واقتدى به في ذلك الصحابة من بعده ، فعن أبي بكر قال: " **أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم "**([5]) **وإني سمعت رسول الله ρ يقول : "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه"**([6]) .

---

[1]- سورة المائدة آية 81.

[2] – تأطرنه : أن تجعل للشيء أُطره ، وكل ما أحاط بالشيء ، القاموس المحيط ، ص311، فصل أطر ، مرجع سابق.

[3] - تقصرنه : من قصر أي الحبس ، القاموس المحيط ص 417 فصل قصر .

[4] أبو داود ، سنن أبي داود ، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، رقم الحديث : 4338/ ص 611.

[5]- سورة المائدة أية رقم 105.

[6] – الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ، رقم 2169/ص 305.

5- ومن الأصول النبوية الدالة على ضبط القيم الأخلاقية وتهذيب سلوك المجتمع الإسلامي تحذير النبي ρ من منكرات المجالس فقال :" **إياكم والجلوس في الطرقات ، قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها قال ρ :فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا : وما حقه قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** " ([1]) .

فهذه قواعد تمثل القيم الإسلامية في عهد النبوة في ضبط سلوك الفرد والمجتمع،وهي بذلك تميز المجتمع الإسلامي في قيمه النابعة من أصول الإسلام .

6- ومن الأصول الجامعة لأمر الحسبة ما روي عن تميم الداري أن النبي ρ قال : " **الدين النصيحة قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** "([2])

قال النووي في الحديث : " هو وحده محصلٌ لغرض الدين لأنه منحصر في الأمور التي ذكرها ، فالنصيحة لله أن تصفه بما هو أهله، والخضوع ظاهراً وباطناً ، والرغبة في حبه بفعل طاعته، والرهبة من سخطه بترك معصيته، والجهاد في رد العاصين إليه "([3]) .

7- وروي أن أسامة بن زيد قال : **أرسَلت ابنة النبي ρ إليه أن ابناً لي قبض فأتنا ، فأرسل يقرئ السلام ويقول : " إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلٌّ عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب " فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتنها ، فقام ومعه بعض صحابته فُرفع**

---

[1]- مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن الجلوس في الطرقات، رقم الحديث : 2121/ ص 1078.

[2]- مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، رقم الحديث : 55/ ص 51.

[3] - انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ط3، دار إحياء التراث بيروت ، ج3/ ص 221.

إلى رسول الله الصبي ونفسه تقعقع ففاضت عيناه ، فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله ما هذا ؟ قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء " ([1]) ، قال النووي : " هذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام المشتملة على جمل من أصول الدين وفروعه والآداب ، والصبر على النوازل كلها ، والهموم والأسقام ، ومعنى قوله تعالى : " إن لله ما أخذ " أن العالم كله ملك لله ، لم يأخذ ما هو لكم بل هو آخذ ما هو له عندكم ، في معنى العارية ، ، وقوله : " وكل شيْ عنده بأجل مسمى " أي لا تجزعوا فإن من قبضه فقد انقضى أجله المسمى فمحال تأخيره أو تقديمه ، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا " ([2])

فهذه الأحاديث وما سبقها من نصوص قرآنية تمثل جملة من الآداب والأحكام في الحسبة ، وهي تمثل القواعد الدستورية للأمة تحيط المجتمع المسلم بسياج من القيم ، وتسيِّر الحياة وفق ضوابط وأسس ، فلا تهمل الجوانب المادية على حساب الجوانب الروحية كما يتصور من لا يعرف الإسلام ، كما وأنها لا تطلق العنان للحياة المادية ، ومن هنا كانت رقابة الحسبة في النظام الإسلامي من أهم تطبيقات فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

[1] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب البكاء على الميت ، رقم الحديث : 923/ ص 419.

[2] انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج6/ ص 225.

المبحث الثالث : دور إحياء الحسبة في معالجة الغش التجاري في فلسطين

وضعت الأصول الشرعية من أجل تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : " **فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى** " ([1]) يقول القاضي ابن الأزرق ([2]) : " إن المجتمعات في كل زمان ومكان تحتاج إلى الضروريات الخمس : الدين ، والنفس، والعقل ، والنسل، والمال فلو ضاع الدين لم يبق للدنيا وجود من حيث الإنسان المكلف ولو عدم الإنسان لما كانت حياته ، ولو عدم العقل لارتفع التدبير ولو عدم النسل لم يكن بقاء ولو عدم المال لم يبقَ عيش ، ولو عدم المال لم يبق العيش "([3]) .

لذلك نرى أن واجب الأمة أن تحافظ على أسس وجودها،فكان لا بد من توجيه المجتمع بمفهوم الحسبة في دفع الشرور من غش وخداع، سواء كانت في التجارة أو غيرها لتحقيق المصالح ودفع المفاسد .

من خلال ما سبق نرى حاجة المجتمعات،ومنها المجتمع الفلسطيني إلى نظام الحسبة وذلك لما يلي :

---

[1] – سورة طه آية 124 .

[2] – ابن الأزرق : هو القاضي محمد بن علي بن محمد الأزرق الأصبحي ، أبو عبد الله شمس الدين الغرناطي ، الأندلسي ، المالكي ، اشتهر بابن الأزرق ، وصفه مترجموه بأنه فقيه من القضاة مشارك في كثير من العلوم ، ولد سنة 832هـ في مالقة وبها نشأ ، ثم تتلمذ على علماء الأندلس ، من أهم تآليفه العظيمة : روضة الأعلام من علوم الإسلام، وشفاء الغليل في شرح مختصر سيدي خليل ، وبدائع السلك في طبائع الملك .انظر :ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج5/ ص154.

[3] - ابن الأزرق ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الأصبحي ، بدائع السلك في طبائع الملك، الدار العربية للكتاب، ط1، سنة 1999م، ج2/ ص 201.

١ -حاجة الأمة لجمع شتاتها، ضمن نظام إسلامي يشمل جميع نواحي الحياة، ومن ضمنها نظامها الاقتصادي، فالأصول الشرعية تتصف بيسرها فليس في أحكام القرآن ما فيه عسر على الناس، ومن هذه الأصول القرآنية قوله تعالى : " **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج**"([1]) ، فإذا وضع هذا النظام في موضعه الصحيح في هذا المجتمع وخاصة المجتمع الفلسطيني، الذي يئن تحت وطأة الاحتلال، وما يسببه من ترهل، وتسيب يشمل كافة المؤسسات الخاصة والعامة ، والغش أحد هذه الجوانب الذي يعاني منها الشعب الفلسطيني .

٢ -حاجة الشعب الفلسطيني إلى نظام الحسبة الذي يجمع في أصوله الشرعية أصالة وثباتاً ومرونة وتطوراً ، فنظام الحسبة الذي كان في المجتمع المسلم في السابق أثبت فاعلية قل نظيرها ، وهو قادر على مواكبة كل زمان ومكان ، فهذه هي طبيعة هذا الدين وهي خاصية يعتمد عليها النظام الإسلامي في استيعاب كل جديد ووضعه في قالبه الذي يناسبه بإرجاعه إلى المصادر الشرعية ، قال صاحب المنار :" إن ما نفاه الله من حرج في ما أمر يعتبر قاعدة من قواعد الشريعة وأصل من أصول الدين تبنى عليه وتتفرع عنه مسائل كثيرة والمراد به جميع أحكام الإسلام"([2]) .

٣ -وموضوع الحسبة في النظام الإسلامي الفلسطيني مرتبط بأهم القضايا الجوهرية المتعلقة بإصلاح المجتمع ،في عقيدته، وأخلاقه، وسلوكه ، وفي جميع نظم الحياة،وكون الغش موضوعاً خطيراً يمس كافة أبناء المجتمع، فإننا محتا جون إلى نظام نسير عليه ، وسلطة تحرص على تحقيق هذا النظام في حياة المجتمع

---

[1] - سورة المائدة ، آية 6.

[2] - محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، ، ط2 بيروت ، سنة 1992م، دار الفكر ، ج6/ ص 269.

الفلسطيني، منعاً من الغش والفساد ، وفي هذا يقول ابن تيمية : " كل بني آدم لا تتم مصلحتهم في الدنيا ولا الآخرة إلا بالاجتماع والتناصف ، فالتعاون على جلب منافعهم والتناصر على دفع مضارهم، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة ،وأمور يجتنبونها لما فيها من المفاسد، ويكونون مطيعين للآمر لتلك المقاصد والناهي عن تلك المفاسد ،وإذاً لا بد من طاعة آمر وناهٍ ، فمعلوم أن دخول المرء في طاعة الله ورسوله خير له الذي يحل لهم الطيبات ،ويحرم عليهم الخبائث ،وذلك هو الواجب على جميع خلق الله"([1]).

٤ -فنظام الحسبة الذي يحتاجه المجتمع المسلم ، ومن ضمنه المجتمع الفلسطيني يتطلب مسؤولية جماعية ، لأن الأمر يتعلق بمفاسد كثيرة تشمل الجوانب الإقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها ، وعندما استهانت الأمة بفريضة الحسبة تراجعت عن ركب الحضارة ،والتقدم في نظمها وقوانينها التي أخذتها من النظم الوضعية التي تقوم على أسس وأصول استغنت بها عن الحسبة وأصولها ، وجعلت السلطة كلها نابعةً من السلطة الوضعية فكان لها عند المجتمع قوة الإلزام البشري ، لا الرقابة الإلهية ، ومن هنا يأتي دور قادة الأمة من دعاة ومسئولين في فلسطين وغيرها، أن ينهضوا لإعادة الأمة إلى الحسبة، والمنهج الإسلامي البديع ؛ لإيقاظ الأمة وبعثها من رقادها .

٥ -من خلال النصوص التي تم عرضها وتحليل ما جاء فيها، نرى أن المجتمع المسلم وبالأخص الشعب الفلسطيني بحاجة ماسة للعودة إلى أصوله، وإحياء نظام الحسبة الذي يهدف إلى محاربة جميع أنواع الكسب الحرام ، ومنها الغش والخديعة والتدليس ، وفتح جميع أنواع الكسب الحلال حتى تنتهي المشكلات التي يعاني منها المجتمع

---

[1] – ابن تيمية ، الحسبة في الإسلام ، دار الحداثة ، 1995، ص 65.

الفلسطيني برمته ، خاصة ونحن تحت سلطان عدو ماكر يتربص بنا الدوائر ، ويحرص على غرس بذور الفتنة والفساد في كل أرجاء هذا الوطن، ومن ضمنها الفساد الاقتصادي، الذي يعاني منه المجتمع بأسره، بعد غياب مفهوم الحسبة عن أذهان الأجيال، التي تربت على تشريعات النظم الوضعية، التي لا تقيم وزناً لما هو حق لله رب العالمين .

يقول الإمام الغزالي ([1]) :" إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو القطب الأعظم في الدين، وهو الأمر المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طوي بساطه وأهمل عمله لتعطلت النبوة ، واضمحلت الديانة وفشت الضلالة ، واستشرى الفساد ، واتسع الخرق ، وخربت البلاد ، وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد "([2]).

الخلاصة : الحمل ثقيل وكبير في هذه المهمة العسيرة ، فهذا القَسَم من رسول الله ρ "**لتأمرنّ بالمعروف** " وتأكيد القسم بنون التوكيد الثقيلة لأن الأمر يتعلق بأعظم مصالح الأمة ، ولما فيه من دمارٍ للفرد والمجتمع ، وصدق الله العظيم إذ يقول : " **واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصّة واتقوا الله إن الله شديد العقاب** " ([3]) .

ونحن والحالة هذه كما صورها الإسلام العظيم من خلال الأحاديث النبوية، نرى أن مجتمعاتنا الإسلامية وخاصة مجتمعنا الفلسطيني، الذي يعاني من الاحتلال، أحوج ما يكون

---

[1]- الغزالي : هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، من أعلام المسلمين الذين جمعوا بين المنقول والمعقول وله نحو مائتي مصنف منها : إحياء علوم الدين ، والمستصفى ، والمنخول ، وتوفي سنة 505هـ انظر : الطبقات للسبكي 191/6، والأعلام للزركلي، ج6/ ص 247.

[2]- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ط1 ، دار قتيبة ،بيروت سنة1993، ج2/ ص 333.

[3]-سورة الأنفال آية 25.

للأخذ بهذا الفيض النبوي، من خلال تكاتف أبناء هذا الشعب بمختلف أطيافه ، وخاصة أولي الأمر منهم والعلماء وأصحاب الأقلام ، والأدباء ، وذوي الألباب من أصحاب العلم والفكر ، للأمر بالمعروف، وهو التوجيه الحقيقي للأمة إلى جادة الصواب؛ للأخذ بدستور خالقها والسير على منهاجه ، والنهي عن المنكر وهو الانحراف عن الحق بمختلف أشكاله، ومن ضمن هذا الباطل ما يخص معاملات الناس فيما بينهم، ومن ضمنها الغش والخداع، وأكل أموال الناس بغير حق .

ونحن نختزل كل ما ذكر بكلمة واحدة وهي : " الرقابة " لحماية المجتمع أولاً ، ومحاربة جميع أنواع الكسب الحرام ومنها الغش والخديعة والتدليس ، لفتح جميع أنواع الكسب الحلال، حتى تنتهي المشكلات في المجتمع ، ويعمه الأمن والأمان والاستقرار.

الفصل الثالث :

مقومات السوق والغش التجاري في المجتمع الفلسطيني

المبحث الأول : مقومات السوق الفلسطيني

المبحث الثاني : الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها التاجر الفلسطيني

المبحث الثالث : أسباب الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني

المبحث الرابع : صور من الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني

المبحث الأول : مقومات السوق الفلسطيني

للسوق مقومات أساسية لا بد منها وهي: المكان والزمان ، والسلع والخدمات ، والأثمان ، والمكاييل والموازيين ، والقائمون على السوق ، والبائعون والمشترون([1]).

أولاً : المكان

إن مفهوم المكان في زماننا الذي نعيش فيه قد تغير وتبدل كثيراً نظراً للتقدم الهائل في شتى مرافق الحياة ، فبينما كان السوق فيما مضى بقعة من الأرض يتم تداول السلع فيها ، أصبحت الأسواق لها ميادين شتى ومن أهمها : شبكة الإنترنت ، وهي سوق الكترونية تهدف للحصول على المعلومات والخدمات من شتى بقاع الأرض، وسوق البورصة أيضاً : وهي سوق للأموال سواء كانت للأسهم أو للسلع المتخصصة ، أو للعملات ، أوالمعادن الثمينة ، أو غيرها ، أضف إلى ذلك أمكنة بيع البضائع والسلع بالجملة والمفرق المنتشرة في جميع بلدان العالم بشتى أنواعها ، واختصاصاتها ، وكل ما ذكر يعتبر أسواقاً .

وقد كان المحتسبون- كما مر – يكثرون من التجوال بالأسواق ، ويراقبونها باستمرار نظراً لأهميتها ، ودورها في النشاط الاقتصادي ، فهي كالرئة من الجسم ، وهي مؤشر حيوي على سلامة الحياة الاقتصادية ، ونحن في فلسطين جزء من هذا العالم المتسارع في شتى مجالات التطور ، ومن ضمنها المجال الاقتصادي ، فرغم قيد الاحتلال نرى أن السوق الفلسطيني بدأ يخرج من عقاله ، فسوق الأوراق المالية ، والبورصة ، والتجارة العالمية التي غزاها التاجر الفلسطيني في شتى بقاع الأرض شاهد على عظمة هذا الشعب .

---

[1] – عناية ، د غازي حمد الله عناية ، ضوابط تنظيم الاقتصاد في السوق الإسلامي ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، ، ط 1992م، ص 59.

ثانياً : الزمان

ويقصد به الوقت الذي تمارس فيه الأعمال في الأسواق ، فلا بد من زمان محدد يجتمع فيه الناس ليمارسوا أعمالهم، من بيع وشراء وتبادل وسداد ، فقد يكون التسليم للبضاعة آنياً والسداد آجلاً ، وقد يكون العكس من هذا ، وقد تنشأ خلافات بين الطرفين نتيجة الفروقات الزمنية بالسداد ، أو خلافات بالتسليم والاستلام ، وهنا لا بد من الإشارة إلى الميزان الذي وضعه الإسلام في كيفية التعامل بين الفريقين خشية الوقوع في الربا ، أو الوقوع في البيوع المنهي عنها ، وقد سبق ذكرها .

ثالثاً : السلع والخدمات

وهي ما يتاجر به الناس في كافة المجالات ، ويجب أن تكون حلالاً غير محرمة ، فلا يجوز أن تكون البضاعة لحم خنزير ، أو أن تكون خمراً ، ولا يجوز أن تكون البضاعة قد انتهت مدة صلاحيتها ، أو أن تكون مغشوشة ، أو أن تكون مخالفة للمواصفات المطلوبة ، إضافة إلى ضرورة تأمين حرية انتقالها ووصولها إلى الأسواق ، وحماية أشكال ملكيتها وبراءة اختراعها ، أو اسمها التجاري إن كانت كذلك ، وما إلى ذلك من ضرورة تراضي الأطراف المتبادلة ، قال تعالى : " **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارةً عن تراض منكم** "([1]) .

رابعاً : الأثمان

وهي وسائل تداول قيم السلع والخدمات بين البائعين والمشترين من الدنانير والدراهم، مع العلم أن قيمة هذه الأثمان أصبحت قابلة للزيادة والنقصان ، مما سبب إرباكاً كبيراً في التعامل بين الناس ، فقد يبيع شخص لآخر بضاعة بسعر مؤجل ويستلم الشخص البضاعة ،

---

[1] – سورة النساء آية رقم 29.

وعند دفع الدين المؤجل يكون الثمن قد انخفض بنقص قيمته الشرائية ، إذ أصبحت الأثمان مرتبطة بالسوق العالمية والتي بدورها مرتبطة بصندوق النقد الدولي ، ونحن نرى أن أثمان دول عالمنا الإسلامي مرتبطة بعملات دول كبرى .

من أجل ذلك نحتاج من فقهاء الأمة وعلمائها بحث هذه المعضلة المعاصرة والتي أثّرت على جميع طبقات المجتمع .

خامساً : المكاييل والموازيين

وهي أدوات القياس والمكيال وغيرها ، وقد اهتم فقه المعاملات بعدالتها ودقتها وضبطها ، ، وقد يحتال البعض من ذوي الضمائر السيئة للغش والتدليس والخداع بالتلاعب بهذه الأدوات بإيهام المشتري بأساليب شتى لذلك أمرنا ربنا فقال : "**فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين** "([1]).

سادساً : القائمون على السوق

وهم الذين فوضهم ولي الأمر بالإشراف على الأسواق ؛ لتأمين العمل بشكل منتظم ، سواء سمي المحتسب كما سبق ذكره ، أو وزارة التموين أو الاقتصاد أو غيرها ، فحينما هاجر الرسول ρ إلى المدينة المنورة فإن أول ما أمر به هو بناء المسجد ، ثم سأل عن السوق فدلوه على سوق اليهود فأمر بإنشاء سوق خاص بالمسلمين ، فكان المسجد والسوق أول ما بناه رسول ρ في أول دولة إسلامية ، وفي هذا دلالة واضحة على الاستقلالية

---

[1]- سورة الأعراف آية رقم 85.

الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين ثم قال ρ : " **هذا سوقكم فلا يُنقص ، ولا يضربن عليه خراج** "([1]) ، ومما يفهم من هذا الحديث :

١ -عدم إكراه من في السوق على بيع أو شراء .

٢ -وجوب التراضي بين الفرقاء

٣ -عدم فرض الضرائب دون وجه حق .

لكن السوق يبقى مرتعاً خصباً لأصحاب النفوس الضعيفة، التي لا تقيم وزناً للقيم السامية ، والأخلاق الحميدة ، فيغتنمون الفرص للقيام بالغش والتدليس والتلاعب بالمكاييل والموازيين ، لذلك ضبط الإسلام أشكال البيوع وحدد نقاط الضعف فيها ، ووصف لها العلاج المناسب ، ونبذ الخبيث منها وذلك للمحافظة على سوق نظيفة سليمة ، من أجل ذلك كانت وظيفة المحتسب لمراقبة السوق وأحواله ، ومنع الغش في البيوع ، ومحاولات التأثير على الأسعار كتلقي الركبان والنجش ، ومنع البيوع المحرمة كالخمر والخنزير والربا والغرر .

وقد روي أن عمر بن الخطاب شاهد في إحدى جولاته جابر بن عبد الله وبيده درهم فقال له :" ما هذا ؟ فقال : أريد أن أشتري به لأهلي لحماً اشتهوه ، فقال عمر : **أوكلما اشتهيتم اشتريتم ، ما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لابن عمه وجاره ، أين تذهب عنكم هذه الآية ؟ " أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها** "([2])([3]) .

ومما يستفاد من حديث عمرτ ما يلي :

---

[1] – ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب التجارات ، باب الأسواق ودخولها ، رقم الحديث : 2233/ ص 518.

[2] – سورة الأحقاف 20.

[3] – الحاكم ، الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ، المعروف بالحاكم ، المتوفى سنة 405هـ تحقيق محمد مطرجي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط1 سنة 2002م، في كتابه المستدرك على الصحيحين ، ج2/ ص 251.

١ - مراقبة ولي الأمر أحوال السوق .

٢ - الحرص على أحوال الرعية .

٣ - الإهتمام بترشيد الإنفاق .

٤ - المطلوب من المسلم التحكم بسلوكه لأنه ملتزم بشرع الله .

٥ - محاربة الجشع والإسراف كونه ربط الشراء بالشهوة لا بالضرورة .

وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم للاعتدال في النفقة فقال سبحانه :" **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** "([1])

ويحضرني في هذا المقام ما يفعله الأسرى في سجون الاحتلال ، فعند دخول طعام من أهل أحدهم قل أو كثر يوزعه على جميع أفراد الغرفة ، فيطوي الأخ لأخيه بطنه لتتجلى الأخوة الصادقة في غياهب السجون في أبهى حللها .

سابعاً : البائعون والمشترون

وهم عماد السوق ، سواء كانوا تجاراً أو مستهلكين ، ولما كانت غاية المسلم هي مرضاة الله ، فإن للسوق أخلاقاً على أهله أن يتخلقوا بها كما قال رسول الله ρ ، للصحابة يوماً : " **من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن ، أو يعلّم من يعمل بهنّ ؟ فقال أبوهريرة : فقلت أنا يا رسول الله ! فأخذ بيدي فعد خمساً فقال : اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب** " ([2]) .

---

[1]- سورة الفرقان آية رقم 67.

[2]- الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس ، رقم الحديث : 2306/ ص 331

ومما يستفاد من هذا الحديث :

١ - حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليم الصحابة رضي الله عنهم بأساليب متنوعة .

٢ - المسلم يحمل أمانة يُطلب منه تأديتها .

٣ - أن العابد الحق لربه من يجتنب ما نهى الله عنه .

٤ - الرضى بقسمة الله كنز لا يفنى .

٥ - من دلائل إيمان العبد وصدقه حسن عشرته وإحسانه إلى جاره .

٦ - حب الخير للآخرين دليل سلامة سريرة المسلم .

٧ - دعوة المسلم إلى الوقار والجدية في معاملته مع الناس .

كما أنه ρ حث رواد السوق على استغلال هذا العمل بنية ذكر الله عز وجل فقال ρ ناصحاً ومعلماً: " **من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير، كُتب له كذا وكذا من الأجر** "([1]) .

هذا هو المسلم، فإنه عنصر خير حيثما وجد فهو حريص في بيعه وشرائه على نفع إخوانه من جهة، وفي الجهة المقابلة لا ينسى ربه وخالقه، رغم انشغاله في البيع والشراء .

---

[1] – ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب التجارات ، باب الأسواق ودخولها ، رقم الحديث : 2235/ ص 518.

المبحث الثاني :

الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها التاجر المسلم

أوجب الشرع الإسلامي على رواد السوق صفاتاً وآداباً وأخلاقاً عليهم التحلي بها من أبرزها :

أولاً : الصدق

قال رسول الله ρ : " **التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**" ([1]) .

ونعلم أن من أهم ركائز التجارة هو الصدق ، ومع أن الصدق هو بضاعة الفالحين في كل الأمور سواء كانت متعلقة بأمور الدنيا أو أمور الدين ، إلا أن الأمر في شؤون التجارة يختلف فعليه يبنى مجد التاجر في كل أحواله ، فعلى سبيل المثال نرى أن أصحاب العقائد من غير المسلمين كأهل الصين مثلاً يضربون أروع الأمثلة في صدق التعامل من حيث البضاعة المباعة ، أو المواعيد ودقتها ، وما كان هذا ليكون لولا رؤيتهم ثمرة الصدق التي تُؤتي أُكلها في البيع والشراء والتعامل ، وقد أصبحت البضاعة الأجنبية لها مصداقية فيما بيننا أكثر بكثير من البضاعة المحلية، وليس هناك من شك سوى مصداقية غيرنا بعد أن أدركوا أن الصدق سبيل ربحهم وتقدمهم ، وإنصافاً للحق فقد دأبت عدة شركات محلية في وطننا فلسطين تعمل بمصداقية وإتقان .

ثانياً : الأمانة

وهي عكس الخيانة لقوله تعالى :" **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** "([2])، وقوله تعالى :" **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** " ([3])

---

[1]- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب التجارات ، باب الحث على المكاسب ، رقم الحديث : 2137/ ص 497.

[2]- سورة المؤمنون آية رقم 8.

[3]- سورة النساء آية رقم 58.

وقوله ρ في الحديث الصحيح :"**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرجّ عن مؤمن كربة ، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة** "([1]) .

من المعروف أن الثقة والأمانة المتبادلة بين معاشر التجار هي أيضاً عماد التجارة كما الصدق ، فإن شاعت الخيانة ابتعد الناس عن التعامل مع من عرف بخيانته ، فإن عرف الناس أن الغش والخداع عند تاجرٍ ما كان الفشل حليفه لا محالة ، أما إن اكتسب بأمانته ووفائه ثقة المتعاملين معه كانت له رأس مال لا يقدر بثمن ، إضافة إلى ربحه الوفير .

ومما يستفاد من النصوص السابقة أيضاً:

١ - وصف المؤمنين الأبرار بما يُعزّهم في الدنيا والآخرة ، بأدائهم للأمانة وحفظهم للعهود .

٢ - شمولية العبادة : فكما أمر رب العباد المؤمنين بالعبادات كالصلاة والصيام وغيرها أمر عباده أيضاً بتأدية الأمانة إلى أهلها .

٣ - العدل بين الناس سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين في الحكم .

٤ - رعاية الله سبحانه وحفظه وتأييده للشريكين ما لم تدخل الخيانة بينهما .

وسلبيات الخيانة في البيع والشراء تؤدي إلى نزاعات واتهامات وقضايا تضيع خلالها الحقوق وتتقطع الأرحام ، وفوق كل ذلك أكل أموال الناس بالباطل بغير حق .

ثالثاً : الإفصاح

قال رسول الله ρ:" **البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدق البيّعان وبيّنا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما** "([2])

---

[1] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، رقم الحديث : 2580/ ص 1285.

[2] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البيوع ، باب الصدق في البيع والبيان ، رقم الحديث : 1532/ ص 753.

ومحق البركة قد يكون بضياع الربح، أو رأس المال أو كليهما معاً ، أو قد يصاب صاحبهما بمرض يذهب بما جمع من مال حرام حيث أتاه الله من حيث لا يحتسب .

ومما يستفاد من هذا الحديث ما يلي :

١ -خيار المجلس فقد يعيد أحدهما وجهة نظره في الصفقة ، وحتى لا يبقى الأمر لعباً فقد جعل الحديث النبوي نهاية للتردد ، وهو نهاية المجلس .

٢ -نزول البركة فضلاً من الله على المتعاقدين إن وجد الصدق والوضوح .

٣ -الكذب قد يُربح صاحبه آنياً ، لكنه يحمل في طيّاته عوامل الهدم من محقٍ للبركة .

٤ -تعدد أوجه محق البركة لأن المعركة أصبحت مع الله ، فالله يأتيهم من حيث لا يحتسبون .

وكم رأينا من تجارات خسر خلالها أصحابها كل ما جمعوه بسبب غدرهم وخيانتهم ، ولا يتذكر إلا أولوا الألباب ، وكم رأينا في المقابل أناساً بُسطاء قد وُفقوا وغَنموا بسبب الوضوح والاستقامة .

رابعاً : النصح

قال رسول الله ρ :" **الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال: لله ولرسوله ، ولكتابه ، ولأئمة المسلمين وعامتهم** "([1])

لقد تجاوز الإسلام ما وصلت إليه الأمم الأخرى في أخلاقها وتقدمها في مختلف الميادين، فلم يَقْصُر الإسلام اهتمامه على زاوية معينة، وإنما اهتم بكافة جوانب الحياة ، فالدين الحق يحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة ، ومصالح العباد في الدنيا تشمل كل

[1]- مسلم ، صحيح مسلم ،كتاب الإيمان ، باب أن الدين النصيحة ، رقم الحديث : 55/ ص 51.

نواحي الحياة من بيع وشراء ، وأخذ وعطاء ، وحب وجَفاء ، فما هو موقف المسلم من كل ذلك ؟ إنه النصح بكل ما تعنيه هذه الكلمة الشاملة الدلالة .

ومما يستفاد من هذا الحديث :

١ -المعنى الشمولي لمفهوم الدين في الإسلام .

٢ -المسؤولية التي يتحملها كل مسلم في أي موقع كان .

٣ -الدين وضوح وثبات لا غش وخداع .

٤ -أمانة التبليغ في عنق كل مسلم لأن الدين يطلب النصح لكل مسلم .

يقول ابن دقيق العيد في شرح هذا الحديث : " والنصيحة كلمة جامعة معناها إرادة جملة الخير ، وحيازة لحظ المنصوح له ، وهي من وجيز الأسماء ومختصر الكلام ، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة .... إلى أن يقول : وأما نصيحة عامّة المسلمين : وهم من عدا ولاة الأمر ، فإرشادهم إلى مصالحهم في آخرتهم ودنياهم ، وإعانتهم عليها ، وستر عوراتهم ، وسد خلّاتهم ، ودفع المضار عنهم ، وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص ، والشفقة عليهم ، وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم ، وتخولهم بالموعظة الحسنة ، وترك غشهم وحسدهم ،وأن يُحِبَّ لهم ما يحبُّ لنفسه من الخير ، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه ، والذبّ عن أموالهم وأعراضهم ، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل ، وحثهم على التخلّق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة "([1]).

---

[1]- ابن دقيق ، ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين النووية ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، جدة سنة 1982، ص32.

وعندما نضع هذا المفهوم العظيم أمام أنظارنا في البيع والشراء نرى أن الأمر يتعلق بمصالح جميع أبناء المجتمع ، فالمشتري يحتاج إلى النصح ، والبائع يحتاج إلى النصح ، ومحتسب السوق يحتاج إلى النصح ، والمزارع والسائق والسمسار وكل من له علاقة بالسوق بشكل أو بآخر يحتاج إلى النصح .

ومن هذه المعاني العظيمة نتلمس عظمة الإسلام الذي هو نظام شامل يشمل مختلف نواحي الحياة :

قال رسول الله ρ :" **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** "([1]) ، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخونه ولا يغشه ، فقد حرم الإسلام على المسلمين دماءهم وأموالهم وأعراضهم .

خامساً : البِر

قسّم رسول الله ρ التجار إلى صنفين اثنين : برٌ تقيٌ ، وفاجرٍ شقيٌ، قال رسول الله ρ :" **إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى وبرّ وصدق** "([2])

والبِرُّ درجة إيمانية عالية يوصف بها المحسن في عمله ، فهو جماع الخير كله ، وهو حسن الخلق الذي يتعامل فيه المسلم مع جميع طبقات المجتمع ، ولنا مع هذا الحديث وقفات :

١ - مسؤولية التجار عظيمة يوم القيامة .

٢ - الوعيد الشديد الذي ينتظر من غش وغدر وخان .

---

[1] – الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في النصيحة ، رقم الحديث : 1928/ ص 267.

[2] – الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البيوع ، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي لهم ، رقم الحديث : 1210/ ص 161.

٣ -التقوى والبر والإحسان هي سبل النجاة في التجارة وغيرها.

هذا هو دين الإسلام جاء ليصلح كل شيء في انحراف المجتمع ، فمن ملك قوت العباد وتحكم في مصالحهم لم يُترك تصرُفه لمراقبة المحتسب ، أو وزارة التموين ، بل دخل الإسلام إلى أعماق النفس المسلمة ليجعل رقابتها من ذاتها .

حاجة المجتمع الماسة إلى برّ التجار :

إن طبقات المجتمع ليست سواء ، ففيها الضعيف ، وفيها الفقير ، وفيها من لا يملك قوت يومه ، ونحن في فلسطين من أحوج شعوب الدنيا إلى بِرّ التجار ، فعبء الاحتلال جاثم على كل مقدرات الشعب ، فبإذنه تبرم الصفقات التجارية ، وبإذنه تفتح وتغلق الأبواب ، هذا هو قدر الشعب الفلسطيني الذي يحتاج إلى البر لما يلي :

١ -الخصوصية الإحتلالية التي يعيشها الشعب الفلسطيني .

٢ -التدمير والخراب والاعتقالات المستمرة مما يتسبب بإرباك هذا الشعب .

٣ -الحصار المستمر على بعض قطاعات هذا الشعب .

٤ -الوضع الاقتصادي المتردي الذي سببه الاحتلال من خلال تحكمه بمقدرات الشعب .

لقد علم رسول الله ρ الأمة الإسلامية أنها : " **كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** "([1]) .

---

[1]- سبق تخريجه ص24 .

سادساً : الاعتدال في الربح

كنت أسمع مقولةً يرددها تاجر ناجح في الخليل ، وكان يكتفي بالربح القليل ويقول سمعت حكمة من أحد الشيوخ تقول : " معاشر التجار خذوا الحق تسلموا ، ولا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره ، إن القليل في الكثير كثير " .

وهذه حقيقة لدوران رأس المال بالربح القليل دون المغالاة برفع الأسعار ، خاصّة إن كان رأس المال كثيراً .

يقول ابن خلدون :" وهذا الربح بالنسبة إلى أصل المال يسير ، إلا أن المال إذا كان كثيراً عَظُم الربح لأن القليل إن كثر لم يعد قليلاً "([1])

ولنا في صحابة رسول الله ρ أُسوةٌ حسنة فهذا عبد الرحمن بن عوف τ تعلم الدرس من نبي الرحمة : أن الله يرحم من عباده الرحماء ، فقد جاءت قافلة له من الشام قوامها ألف بعير باعها برأس مالها وما ربح منها إلا رَسَن كل بعير([2]) .

كان رسول الله ρ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : :" **يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا** "([3]) ، فالأمة الإسلامية جسد واحد ، ورب العباد يقول :" **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً** "([4])

---

[1] – ابن خلدون ص 395، مرجع سابق .

[2] –ابن كثير ، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل إبن كثير ، البداية والنهاية ، دار الشروق ، 1982م ط1 ، ج7/ ص251.

[3] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ، رقم الحديث : 1723/ ص 876.

[4] – سورة النساء آية رقم 29.

فقد جعل القرآن مال المسلمين مالاً واحداً ، فلا يعقل أن يقسوا المسلم على أخيه المسلم ، بل طلب من المسلمين أن يكونوا إخواناً فيما بينهم كما قال النبي ρ :" **وكونوا عباد الله إخواناً** "([1]) .

سابعاً : المسامحة

وهي مفهوم يتسامى بالإنسان إلى درجة أخلاقية عالية ، فهي نوع من أنواع الكرم الذي يطلب من البائع والمشتري والدائن ، ولقد خاطب الرسول ρ البائع قائلاً :

" **زن وأرجح** " ([2]) .

وأمر الدائن بالإحسان في قضاء دينه ، فقال :" **خيركم أحسنكم قضاءً** "([3]) ، كل ذلك دون شرط مسبق حتى لا يتحول الإحسان إلى ربا ، وقد يكون الإحسان على شكل مكافأة مالية، أو كلمة شكر أو دعاء أو هدية ، ولا يخفى على أحد ما لهذا التصرف من أثر اجتماعي كبير ، فهو يشجع الناس على مساعدة بعضهم البعض بكل أشكال الإحسان .

وعند الوقوف عند حديث رسول الله ρ الذي يقول فيه :" **رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى** "([4]) .

ومما يستفاد من الحديث :

١ -إنما يرحم الله من عباده الرحماء فاستحقوا بذلك دعاء الرسول ρ لهم .

---

[1]- مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم ، رقم : 2564/ ص 1279.

[2]- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب التجارات ، باب الرجحان في الوزن ، رقم الحديث : 2220/ ص 515.

[3] - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب من استلف شيئا فقضى خيرا من ، رقم : 1603/ ص 795.

[4]- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، كتاب التجارات ، باب السماحة في البيع ، رقم : 2203/ ص 511.

٢ -البيع والشراء واسترداد الدين يحتاج إلى الرحمة بين الناس .

٣ -أهمية هذه الأمور الثلاثة في حياة الناس .

٤ -التسامي بالأخلاق العالية من أعلى مراتب الإيمان .

إن الأثر الكبير الذي يغرسه الإسلام في المعاملات بين الناس يرقى بالأمة والبشرية إلى المستوى الإنساني الذي يليق بكرامة الإنسان من حيث هو إنسان ، لا أن ينظر الإنسان إلى أخيه الإنسان نظرة إهمال وتحقير ، وما أجمل ما علمه رسول الله ρ للبشرية لو عقلت قيمة التعامل في البيع والشراء وبقية الأمور المتعلقة بمصالح البشر فيما بينهم ، فلا يحق لمسلم أن يغش أو يظلم أو يخون أحداً .

أما إعسار المدين عن السداد فقد حث الله سبحانه الدائن على الانتظار بقوله :

" **وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ، وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** "([1]) .

وبيّن أن التصدق على المعسر بالدين أفضل الثواب ، وقد شمل هذا كله حديث المصطفى ρ آنف الذكر .

---

[1]- سورة البقرة آية رقم 282.

المبحث الثالث :

أسباب الغش في المجتمع الفلسطيني

الغش والفساد وجهان لعملة واحدة يشتركان في طبيعة الممارسة غير القانونية للوصول إلى تحقيق منافع شخصية على حساب الآخرين .

تتعدد أسباب الفساد وتختلف حدتها من مجتمع لآخر تبعاً لطبيعة البيئة والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الدينية ، كما تتأثر بكفاءة الجهاز الإداري للدولة ، وبشكل عام تزداد فرص الفساد والغش في مراحل التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ورغم خصوصية الظروف ، والتحولات الاقتصادية ، والسياسية التي مر بها الشعب الفلسطيني بما فيها حداثة التجربة المؤسسية التي كانت سبباً رئيساً في تفشي هذه الظاهرة إلا أن الغش في المجتمع الفلسطيني يجد رعاية وحماية من الاحتلال لحرصه على إفساد المجتمع الفلسطيني .

ونستطيع أن نلخص أهم أسباب الغش في المجتمع الفلسطيني إلى قسمين([1]) :

---

[1]- سمير عبد الله ، مظاهر وأسباب الفساد على التنمية الاقتصادية في فلسطين ، عن كتاب الفساد في فلسطين ، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، ط2001، نابلس ، فلسطين ، ص 52.

المطلب الأول : أسباب الغش التجاري العامة([1]):

قوام الدين الإسلامي النصيحة ، ومن معاني النصيحة الإخلاص لله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة ، وهذا إن تحقق ينعكس على طبيعة العلاقة بين المسلم وإخوانه ، ولهذا **كان النبي ρ يبايع أصحابه على : " السمع والطاعة والنصح لكل مسلم"([2])**

ولكي يستقر في أعماق المسلم أن النصيحة من صميم دينه ومن أهم مقومات حياته جاء قول النبي ρ :" **الدين النصيحة ، قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامّتهم "([3])**

لعل من الأمور البدهية أن نقول : أن من عرف حق إخوانه عليه وجوب نصح أمته فلا يمكن أن يتجرأ على الغش ولن تسمح له نفسه أن يكون غاشاً للأمة الإسلامية التي ينتمي إليها .

لكن بعض النفوس قد يضعف إيمانها ، ويأخذ بريق الدينار والدرهم بأبصارها وألبابها ، فقد جاء قول النبي ρ حاسماً في التحذير من الغش :" **من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا "([4])**

---

[1] – البوطي ، محمد سعيد رمضان البوطي ، مشكلات في طريق النهوض ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، ص55.

[2] – الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في النصيحة ، رقم الحديث : 1926/ ص 264.

[3] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، رقم الحديث : 55/ ص 51.

[4] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب من غشنا فليس منا ، رقم الحديث : 101/ ص 66 .

إن جمع النبي ρ بين غش الأمة وبين حمل السلاح عليها ليس مصادفة ، وإنما هو لبيان أن من يتجرأ على غش الأمة كمن يتجرأ على حمل السلاح عليها فكلاهما مفسد وضار ومقتحم لحرمة الأمة وغاش لها .

لذلك نرى أن بعض التجار قد أصبحوا يتفننون في غش أمتهم سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالغش في المواصفات وذلك بإدخال مواد عديمة الفائدة بل ضارة أحياناً ، أو فيما يتعلق بالدعاية الكاذبة والمبالغ فيها ، أو فيما يتعلق بالجشع وغلاء الثمن .

وإذا كان التاجر الصدوق في الإسلام يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء كما قال رسول الله ρ " **التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء** "([1])

فإن التاجر الكذوب الغشاش يحشر مع السفلة المنافقين والدجّالين الذين يبيعون حظهم من الدين بحفنة من الربح الحرام ، فأين هم من قوله تعالى :" **لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**"([2]).

ومن أسباب الغش العامة ما يلي :

1- ضعف الإيمان ونسيان الرقابة الإلهية وتناسيها :

وهو من أهم العوامل التي يتجرأ فيها الإنسان على اقتراف ما نهى الله عنه ، فالرقابة الإلهية عندما تكون في قلب العبد لا يحتاج إلى رقابة أحد ، فالله رقيب عليه عالم بأسراره ، ومن هنا نعلم حاجة الأمة للدعاة المخلصين في توجيه تجار الأمة للرقابة الإلهية ، فدينه يردعه عن كل شر وفساد .

---

[1] – سبق تخريجه ص 82.

[2] – سورة النساء آية: 29 .

2- الاستخفاف برقابة الدولة وبتدقيقها في مراقبة الجودة والصلاحية :

إما بغياب الرقابة نهائياً ، وإما بالحيلة عن طريق التلاعب في تاريخ الصلاحية ، وإما بشراء ذمم بعض العاملين في هذا المجال ، وإما بالاستخفاف بالعقوبة المترتبة على من يتلبس بجريمة الغش .

فمن لا يردعه دينه عن إيذاء الخلق بغشهم وظلمهم يردعه خوفه من السلطان فإن عُدم السلطان فلنا أن نتصور حجم الفساد والغش الذي يستغله من لا خلاق لهم ، ثم يأتي دور هؤلاء المفسدين بالتلاعب في تاريخ صلاحية البضاعة وشراء الذمم دون حسيب أو رقيب.

3- استغلال حاجة الناس واندفاعهم نحو الشراء وعدم التدقيق في نوعية السلعة وفي مدة صلاحيتها :

وهذا جانب آخر يستغله من فسد دينه لغش الآخرين، فبعض الأصناف يزيد الطلب عليها لحاجة الناس إليها ، ومن هنا يأتي دور روّاد الشر للغش والتغرير ، إذ يكون همُّ صاحب الحاجة من المستهلكين أن يحصل على طلبه فلا يدقق في نوعية السلعة ، ولا ينظر إلى مدة صلاحيتها .

4- جهل البعض بحرمة الغش وأنه من خصال المنافقين :

وهذه شريحة ليست بالقليلة من التجار في مجتمعنا ، فيظن البعض أن لا علاقة للدين في البيع أو الشراء وذلك لجهلهم بالدين ، وقد ترى كثيراً منهم يسابق إلى الصلاة والحج وأداء الزكاة ، ويحسب أنه على صواب من فعله ولاعلم لديه أن الله قال في كتابه

:" **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدومبين** "([1])

فقد أمر الله عباده أن يأخذوا الإسلام كله فأوامر الله سبحانه ونواهيه كلها عبادة .

5- عدم الإخلاص لله في العمل فمتى فقد الإنسان الإخلاص لا تردعه نفسه عن غش ، أو ظلم أو فساد .

أمرنا الإسلام أن نتقن أعمالنا فهذا ما أحبه الله لنا ، قال رسول الله ρ :" **التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصّديقين والشهداء** "([2]) ، فالصدق والأمانة عنوان الإخلاص الذي يدفع التاجر في بيعه وشراءه للنصح وعدم الغش ، فنظر المؤمن يكون دوماً إلى مرضاة الله سبحانه ، وعندها يحرص على كل ما هو نافع لأمته .

6- الحرص على جمع المال من أي طريق كان .

إن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، لذلك جعل الإسلام ضوابط الحصول عليها بالطرق التي تكفل لجميع أفراد المجتمع حقوقهم دون ظلم لأحد ، كان رسول الله ρ يعلم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الحرص على رضوان الله تعالى بإتباع أوامرة واجتناب ما نهى الله عنه ، فالمؤمن حريص على الرزق الحلال لأن الحلال يؤدي به إلى الجنة والحرام يؤدي به إلى النار، ومع ذلك نجد من البعض حرصاً للحصول على المال ولو عن طريق غش الآخرين وظلمهم .

7- ضعف الثقة بالنفس ، فمتى شعر أنه لا يستطيع أن يكون مثل أقرانه من التجار الناجحين يلجأ إلى الغش ليكمل النقص الذي عنده .

---

[1]- سورة البقرة آية رقم 208.

[2] - سبق تخريجه ص 82.

إن عزائم الرجال تقوى وتضعف ، فقد نجد من هو صاحب همّة وإقدام والنجاح حليفه ، وفي المقابل نجد عكس صاحب هذه الهمّة فبدل أن يقتدي به في الجدّ والاجتهاد يلجأ إلى الغش والخديعة لظنّه أنه يكمل النقص الذي عنده ، فالخلل هنا ينبع من أعماقه .

8- عدم الرضا بما قسمه الله تعالى :

فنجد البعض ليس لديه قناعة بما رزقه الله من رزق حلال فيلجأ إلى الطمع والغش فيقع في الوعيد الشديد ، قال رسول الله ρ : " **من غش فليس مني** "([1])

وهذا خلل نفسي آخر يندرج تحت طمع الإنسان وعدم رضاه بقسمة الله له ، فعدم رضاه يفسد عليه دينه ودنياه قال رسول الله ρ : " **اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب** "([2]) ، ومن الشر الذي يقع فيه : حرمانه من أن يكون في صف المؤمنين الصادقين .

9- ترك معاقبة الغاش يساعد على انتشار الظاهرة وتفاقمها لأن من أمن العقوبة أساء الأدب .

العقوبة في الإسلام شرعها الله لتكون رادعة وزاجرة ، فعند إنزال العقوبة بمن يغش ويفسد في الأرض يحسب الناس لها حساباً فيرتدع من ينوي غشاً خوفاً من العقوبة ، أما إن أمن من العقوبة ومساءلة القانون له يتمادى في غيه وفساده .

---

[1] - سبق تخريجه ص11.

[2] - الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس ، رقم الحديث : 2306/ ص 331.

10 – الغفلة عن الموت وهذا سبب وقوع العبد في المعاصي وتماديه فيها وتجرؤه على الله تعالى .

الفيصل في كل ما ذكر قول الله تعالى عندما ذكر المطففين من التجار الذين باعوا دينهم بدنيا زائلة ، قال تعالى :" **ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين** " ([1]) ، فمن غفل عن الموت وساعة اللقاء حيث الحساب والعقاب تجرأ على الله بالمعاصي والغش والخداع والظلم ..الخ ، فقد ثبت عن رسول الله ρ أنه قال :" **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به** "([2])

المطلب الثاني : أسباب الغش الخاصة بالمجتمع الفلسطيني

أولاً : حداثة التجربة وضعف البناء المؤسسي وعدم التوازن بين السلطات الثلاث ، التنفيذية ، والقضائية ، والتشريعية .

فقد قال الحكماء قديماً :" إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن "([3]) ،وذلك لأن القرآن سلطانه على المؤمنين به ، وأما الحاكم فسلطانه على كل من يحكم ، ومن هنا نعلم الحاجة الماسة للمجتمع الفلسطيني لهذا السلطان ، ورغم حداثة التجربة إلا أن هذه السلطات الثلاث تعمل ضمن ضغوطات من المحتل حتى في أبسط القرارات ، ومن هذه الأمثلة : ما

---

[1]– سورة المطففين آية رقم 1– 5.

[2]– الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب في القيامة ، رقم الحديث : 2419/ص 949.

[3]– يقال إنها حكمة قالها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضوان الله عليه ، الحلال والحرام في الإسلام ، د محمد راتب النابلسي ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط سنة 2003م ، ص 42.

قررته وزارة الداخلية الفلسطينية كتابة اسم " **السلطة الوطنية الفلسطينية** " على المعاملات الرسمية إلا أن الاحتلال رفض قبول كلمة " وطنية " فحذفت هذه الكلمة وبقيت المعاملات باسم " السلطة الفلسطينية " فقط([1]) .

ثانياً : ضعف الأجهزة الرقابية :

وهذه معضلة يعيشها الشعب الفلسطيني ليس في جوانبها الاقتصادية فحسب بل في مختلف الجوانب ، والذي يعنينا في هذا البحث هو الغش الذي يعاني منه الشعب بمختلف شرائحه ، فرقابة المسئول ، تجعل لمن ضعفت نفسه في غش المجتمع أن يعيد حساباته خوف المساءلة والعقوبة .

ثالثاً : ضعف دور وقلّة خبرة المجلس التشريعي ، وعدم وجود معارضة برلمانية حقيقية وجادة ، وهو ما قلل من فاعلية مسائلة المسئولين ومحاسبة الفاسدين .

فهم من يمثل الشعب ويتكلمون باسمه ، وقد كانت هذه حقيقة في المجلس التشريعي الأول حيث كان أعضاء المجلس من شريحة واحدة ، ومع أن المجلس الحالي لم يتخذ قرارات بعد لظروف قهرية تحيط به ، إلا أن الاعتقاد الجازم يؤكد الأهمية الكبرى التي يمكن من خلالها أن يقوم المجلس التشريعي بدوره المسئول .

رابعاً : ضعف الجهاز القضائي وغياب القانون وسيادته واحترامه شجع عناصر الغش والفساد :

والجهاز القضائي الذي من المفترض أن يقوم بالفصل بين الناس بنزاهة دون تمييز، فقد أصابه الشلل، والضعف الشديد، كون مجتمعنا الفلسطيني يقارع الاحتلال وقد مرّت عليه

---

[1] – سمير عبد الله ، الفساد في فلسطين ، ص75، مرجع سابق .

انتفاضتان لم يكن للقانون دور في حياة الناس، ومن سنوات عدة والقضايا العديدة تملأ أدراج المحاكم دون تنفيذ .

خامساً :غياب الخطة الوطنية التفصيلية محددة الأهداف ، ساهم بشكل أو بآخر في تكريس حالة الفساد والغش والترهل :

الأمة تحتاج إلى رعاية من ذوي الألباب ، فهم من يقود الأمة و يخططون لها ويأخذون بها إلى بر الأمان ، فمن يرعاهم ؟ وقد شغلت الأمة عنهم ، وشُغل المسئولون بمصالحهم تارة ، وبخلافاتهم تارة أخرى ، مع أن قادة الفكر هم عقل الأمة المدبر .

سادساً : غياب الشفافية والوضوح وعدم الإفصاح عن المعلومات وطرق استخدامها .

أساليب الغش لا يمكن حصرها فكما أن عقل الإنسان لا حد لإبداعه في الخير ، فهو أيضاً يبدع في الغش والفساد وغيرها ، وهذا أيضاً مما يعاني منه الشعب الفلسطيني ، وذلك للغطاء القانوني المزعوم للغاش المخادع الذي يعينه الاحتلال من جهة أو المتنفذون في السلطة من جهة أخرى .

سابعاً : ضعف أو غياب الإرادة السياسية لمعالجة حالات الغش والفساد ومحاسبة المفسدين

إن إرادة أي مسئول سواء كانت إرادة سياسية أو غيرها لا يمكن أن يكون لها دور إن سلب منها القرار ، وهذا هو حال سياسيي السلطة فوجودهم من الأصل كان بقرار الاحتلال باتفاق أوسلو الذي أفرغ السلطة من مضمون وجودها وإرادتها ، فكيف لها أن تكافح معضلة كالغش مثلاً وهم يعلمون جيداً أن فوق قرارهم دوماً قراراً احتلالياً إن لم يرُق له ذلك .

ثامناً : ضعف دور المؤسسات في متابعة الأداء الحكومي .

إن الأمر إذا كان يهم المجتمع بأسره يحتاج إلى تضافر جميع قوى المجتمع ، فمؤسسات السلطة في فلسطين جزء من هذا النسيج الذي أصابه الوهن ، وهو بدوره يحتاج إلى تنقية وتقويم ، فكم من المسئولين وُضعوا في غير مواضعهم كونهم كانوا رهن الاعتقال أو تاريخهم النضالي ، وقد تسبب هذا في وضع المسئولية التي تتعلق بمصالح المجتمع كله في أعناق من ليسوا أهلاً لها .

تاسعاً : الاحتلال وممارسته من تقطيع أوصال الوطن وعدم تمكين الأجهزة الحكومية من التواصل والقيام بدورها في تطوير ومتابعة الأداء والرقابة .

إن الاحتلال هو مصدر الشرور كلها فقد جسد الاحتلال للشعب الفلسطيني الفساد بمختلف ألوانه ، فرغم كل ما ذكر من أسباب للغش في مجتمعنا الفلسطيني ، إلا أن العامل الأهم في المعادلة كلها يكمن في الاحتلال الذي قطع أوصال البلاد والعباد فإن وجد خيراً للأمة عارضه ومنعه ، وإن رأى ما يفسد المجتمع كان سنداً قوياً له .

عاشراً : قلة الوعي لدى تجارنا المحليين وعدم إلمامهم بالقوانين الصادرة لمكافحة هذه الظاهرة بكافة أشكالها ، الأمر الذي يعرضهم للتورط في إبرام صفقات شراء بضائع رديئة مخالفة للمواصفات المتفق عليها :

إن العنصر المهم في التجارة هو التاجر الذي يقوم بدوره أولاً وتقديم البضائع للمستهلكين ثانياً ، ومن هنا يأتي دور التاجر الفلسطيني الذي يقدم للمجتمع بضاعة رديئة عند إبرام صفقات تخالف المواصفات المطلوبة، بقصد الربح السريع ، وفي الحقيقة يقوم بغش وخداع المستهلكين، بطرق مختلفة .

الحادي عشر : اتساع حركة التجارة في فلسطين وما ترتب عليها من انفتاح الأسواق التجارية أمام المنتجات الأجنبية :

إن اتساع حركة التجارة يحتاج إلى جهد يناسب هذا الاتساع ، فكيف والحال في فلسطين الناشئة في ظل عدو ماكر ، وقد تم ذكر السلبيات الكثيرة التي فشا فيها الغش والفساد ، فالاتساع بالتجارة دون رعاية من أولي الأمر حريٌ أن يزيد من الغش والفساد .

الثاني عشر : عدم فاعلية أجهزة الرقابة الإدارية والحدودية بسبب الاحتلال.

إن الوضع الفلسطيني يخضع مباشرة في دخول البضائع وخروجها إلى إرادة المحتل ومن هنا يبرز الخلل الأدائي المفروض على المسئولين بإتباع ما يملى عليهم ، ويبرز من خلال هذا المجال اغتنام ضعاف النفوس للغش والفساد ، خاصةً أن الاحتلال يعطي امتيازاً خاصاً للبعض لاعتبارات كثيرة .

من خلال كل ما ذُكر نرى أن الشعب الفلسطيني يئن تحت وطأة عدو ماكر، يريد أن يعيث في الأرض فساداً، وقد تمكن من رقاب هذا الشعب فأوردهم الموارد ، وليس أدل على ذلك مما نراه من فساد في كافة المرافق، وأهمها المرافق الاقتصادية ، ونجد أن أصحاب ضمائر فاسدة يعقدون صفقات مع تجار من الاحتلال لشراء بضاعة قد انتهت مدة صلاحيتها بأبخس الأثمان ، ثم يعيد هؤلاء التجّار الفاسدون تغيير ملصقاتها غشاً وخداعاً لتسويقها من جديد بمباركة احتلالية.

المبحث الرابع :

صور من الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني :

الغش من الممارسات التي نهى عنها ديننا الحنيف وحرّمها ، وحذّر منها ، واعتبر من يغش من المسلمين ليس منهم ، لأن للغش كثيراً من الآثار السلبية على المجتمع صحياً واقتصادياً ونفسياً واجتماعياً – كما سيأتي – ويفقد المسلمُ بالغش الثقةَ في مصداقية التعامل مع الآخرين .

بعض التجار العصاة لا يتورع عن ممارسة الغش بكل ألوانه وصوره وأشكاله ، ولا يتردد في تسويق السلع الغذائية الفاسدة والمنتهية الصلاحية للناس دون خوف من الله ، أو خوف على صحة أبناء وطنه مما قد يصيبهم من الأمراض والأضرار وحالات تسمم .

ويزداد الخطر ويصبح في حكم الجريمة عندما يقوم بعض هؤلاء التجار بتغيير تاريخ انتهاء صلاحية تلك المواد الغذائية ليخدعوا بها الناس ، وهذا يؤكد إصرارهم على الغش ، ورغبتهم في الإضرار بالناس من أجل الكسب وتحقيق الأرباح على حساب الآخرين .

ويزداد الألم والأسف عندما نجد الجهات المعنية تتعامل مع هؤلاء الغشّاشين بما لا يستحقون من العقاب ، ويحاولون تجنب التشهير بهم وفضحهم للرأي العام رغم ما يرتكبونه من غش وإضرار بصحة الناس الأبرياء ، وفي كثير من الأحيان لا تتجاوز عقوبة هؤلاء المفسدين تغريمهم بثمن بخس دراهم معدودة([1]) .

يقول الدكتور **عاصم بيوض**([2]) :

---

[1] – كما سبق معنا في " الغش في القانون " .

[2] – هو الدكتور عاصم بيوض رجب التميمي تخرج من كلية الطب جامعة القاهرة سنة 1982م وتخصص في القسم الباطني ، وله دراسات واسعة في الطب البديل والحجامة ، ويعتبر من أبرز شخصيات الخليل لما يتحلى به من أخلاق فاضلة ، ويشغل أيضاً منصب مدير جمعية الإحسان الخيرية التي وصلت في عهده إلى أوج مجدها .

" إن الغش في المواد الغذائية والأدوية يعتبر أشد وأسوأ أصناف الغش وأكثرها ضرراً على الناس ، لأنه يؤدي إلى الإضرار بصحتنا ، وهو الأمر الذي يجب أن لا يُتهاون بأي شكل من الأشكال مع مرتكبيه ، وأن تتخذ ضدهم أشد العقوبات وأكثرها ردعاً حتى لا تُعطي فرصة لغيرهم بأن يحاولوا غش الناس ، وأن لا تُعطى لهم الفرصة بتكرار ما فعلوه مرة أخرى"

وقال الأستاذ **مصطفى شاور**([1]) :

" لا شك أن الجهات الرقابية يفترض أن تضع نظاماً حازماً وشديداً ضد الغش ، خاصة في المواد الغذائية لأن ضررها ينعكس على صحتنا وصحة أبنائنا ،والضرر العام الذي يتسبب به هؤلاء الغشّاشون للناس يجب أن يقابل بعقوبة رادعة وشديدة ، وفي مقدمتها التشهير بهم لحماية الناس منهم لأنهم خالفوا في العلن فلا بد أن يعاقبوا في العلن ، خاصة إذا كان الغش في الأطعمة أو الأدوية ، والجزاء يجب أن يكون من جنس العمل حتى لا يُعطوْا الفرصة مرة أخرى للتفكير في الغش ، وأيضاً يتم حماية الناس من غشهم وشرهم وحماية الناس من المواد الغذائية التي يبيعونها لأنه ربما يكون موجوداً منها في السوق لم يتم ضبطه فيعرّف الناس به فيمتنعون عن الشراء " .

يقول النائب **حاتم قفيشة**([1]) .

تمت المقابلة : يوم السبت 2007/1/13م في مكتبه في جمعية الإحسان الخيرية ، الساعة الرابعة بعد العصر .

[1] – هو الأستاذ مصطفى كامل شاور أحد أبرز علماء الخليل ، يعمل مدرساً في جامعة الخليل منذ عشرين عاماً ، وهو أحد أعضاء غرفة تجارة وصناعة الخليل ، وقد ترجم علمه إلى دعوة وجهاد ، أمضى في سجون الاحتلال عدة سنين وهو من مبعدي مرج الزهور ، له عدة نشاطات اجتماعية وسياسية ودعوية، وقد تمت المقابلة يوم الخميس 2007/1/5م بعد العشاء في منزلة .

" يجب أن نطالب في المجلس التشريعي بضرورة إيجاد عقاب شديد ورادع ضد الغشّاشين ، وأن نقوم بإظهار أسماء هؤلاء الغشّاشين خاصّة في المواد الغذائية والعلاجية مهما كانت كميات المواد التي تضبط لديهم ، لأن مثل هؤلاء الغشّاشين الذين لم يراعوا الله في صحتنا يجب أن لا تأخذنا فيهم شفقة ، وأن لا نحمي أسماءهم من التشهير لأنهم بذلك سيعودون مرة أخرى للغش ، ومن المؤسف أن بعض التجار يتيحون الفرصة لبعض المنتفعين من ذوي المصالح بممارسة العمل التجاري إما لقرابة أو لمصالح ، ومثل هؤلاء عندما تتاح لهم فرصة ممارسة العمل التجاري فهم لا يتورعون عن ممارسة الغش وبيع السموم لنا من أجل الكسب على حساب صحتنا وعافيتنا "

ومن صور الغش في مجتمعنا الفلسطيني بشكل عام ([٢]) :

١ -عرض البضاعة بصورة مخالفة لأوصافها الواقعية .

٢ -تقليد البضاعة الأصلية من حيث الاسم المشابه ، أو من حيث بعض الصفات الظاهرية وبيعها باعتبارها أصلية .

٣ -تدليس البضاعة الرديئة بحيث يتصورها المشتري بضاعة جيدة فيرغب في شرائها .

٤ -إخفاء العيوب الموجودة في البضاعة بحيث تظهر سليمة .

---

[١]- هو حاتم قفيشة أحد رجالات الإصلاح والرياضة والجهاد والدعوة في الخليل ، وهو نائب عن منطقة الخليل ، وهو من مبعدي مرج الزهور ، أمضى أكثر من عشر سنين في الأسر ، وله نشاطات في مختلف مصالح المواطنين ، أتم دراسته الجامعية في الإدارة ، وقد كان ممثلاً للمعتقل لكافة الفصائل لمدة ثلاث سنين .

تمت المقابلة : يوم الأحد 2007/1/21م في مكتب نواب الخليل صباحاً .

[٢] - كما استقرأها الباحث من الواقع .

٥ -التلاعب في الأوصاف الواقعية للبضاعة بغرض التمويه على المشتري .

٦ -الكذب على المشتري بالنسبة إلى بلد المنشأ ، كأن يُكتب على البضاعة التايوانية أو الصينية مثلاً أنها من صنع اليابان ليزيد في رغبة المشتري على شراء تلك البضاعة.

ومن نماذج الغش في مجتمعنا الفلسطيني :

أولاً : غش الوقود :

"الغش في محطات البنزين سرطان يقتل السيارات ببطء "([1]) ، ويمكن غش البنزين ببساطة بإضافة مادة الكيروسين([2]) أو الديزل ، أو غيرها من المواد غير الواضحة والرخيصة التي تضاعف اللترات ومعها الربح بنسبة كبيرة ، وهذا كما يؤكد لنا الخبراء يصيب السيارات بسرطان الميكانيكا ، حيث ينهك المحرك وتموت السيارة ببطيء لأن مادة الكيروسين أخف من البنزين على السيارة إذا ما خلطت بالبنزين ، ولكنها قد تولد انفجاراً عندما تصل إلى درجة عالية ، ومادة الكيروسين المضافة إلى البنزين تأخذ وقتاً أطول في التأثير على السيارة تمتد لأكثر من ستة أشهر ،والمختصون يؤكدون أن فرز المواد المخلوطة بوقود البنزين إذا ما أضيفت بنسبة بسيطة لا تغير من لون أو رائحة

---

[1]- كلمات قالها السيد عبد الحليم النتشة ، وهو صاحب محطة شركة السلام للوقود ، وهو أبرز مساهمي شركة الزيوت المعدنية في مدينة الخليل ، له باع طويل في مشاريع كثيرة ناجحة ، صاحب خبرة طويلة فيما يتعلق بأعماله ، وله إطلاع واسع ومتابعات فيما يتعلق بغش الوقود ومتابعة هذا الملف مع الجهات المختصة .

تمت المقابلة : يوم الأربعاء 2007/1/3م في محطة المحروقات التي يملكها ، بعد العصر .

[2]- هو الكاز الذي يستخدم في البيوت .

المحرك ، لكنها مع مرور الوقت تسبب في إحداث مشاكل كبيرة في محرك السيارة بشكل كامل ، كما تساهم أيضاً في تلويث البيئة ([1]) .

ثانياً : غش العسل :

تمتلىء الأسواق بالعديد من أنواع العسل ،منها ما هو عسل طبيعي لم تخالطه أي مادة ، ومنها ما هو مغشوش تصرفت فيه الأيادي الجشعة بإضافة السكر الأبيض أو شراب الجلوكوز ، أو أي مادة أخرى إليه ، أو إضافة دبس العنب أو قصب السكر أو النشا إلى العسل الطبيعي ([2]) ، والعلاج بالعسل يتوقف بالدرجة الأولى على أن يكون العسل حقيقياً خالياً من الغش ، لأن العسل الحقيقي هو وحده الذي يحمل الصفات الشفائية التي تنطبق على الآية القرآنية في قوله تعالى :

" وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذُلُلاً يَخرُجُ من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآيةً لقوم يتفكرون " ([3])

ومما يستفاد من هذه الآية :

١ -أن الخلق لم يُترك عبثاً فكل المخلوقات تنفذ أمر خالقها .

٢ -أن أصناف المخلوقات المتعددة تسير ضمن نهج مرسومٍ لها .

---

[1] - بتصرف من كلام السيد عبد الحليم النتشة .

[2] - بتصرف من كلام السيد : جبريل سليم شاور ، مهندس زراعي ، تخرج من جامعة القاهرة عمل مهندساً لدى وزارة الزراعة لأكثر من ثلاثين سنة ثم تقاعد وتفرغ للعمل الشخصي في تربية خلايا النحل ضمن أسس علمية ، ولديه خبرة واسعة في هذا المجال، وهو يتمتع بخلق عال وعلم واسع في مجال عمله .

تمت المقابلة : يوم الجمعة 2007/1/19م في منزلة بعد العصر .

[3] - سورة النحل ، آية رقم69.

٣ -عدم تحقير المخلوقات وإن صغرت في أعيننا فقد يكون فيها الخير العميم

٤ -حكمة الخالق في جعل هذا الإنسان يفتقر لأحقر المخلوقات لأن فيها شفاء للناس .

٥ -أن النفع وتقدير الضر من الله سبحانه فبفضله جعل الشفاء مما يخرج من بطون النحل.

٦ -أن حكمة الخالق فيما خلق لا يعقلها إلا أولوا الألباب الذين يعملون فكرهم.

ويمكن معرفة العسل الحقيقي من العسل المغشوش([1]) :

١ -العسل الجيد له ميل إلى التجمد وعندما نحلله بمقدار ضعف وزنه من الماء يصبح سائلاً غير متماسك .

٢ -يذاب مقدار من العسل في خمسة أضعافه من الماء المقطر ويترك إلى ثاني يوم فإن كانت به مواد غريبة رست في القاع ، أما إن بقي المحلول رائقاً يعني أن العسل جيد غير مغشوش .

٣ -تذاب كميّة من العسل في الكحول " عيار 55" ويترك إلى ثاني يوم فإن كان العسل مغشوشاً ستجد في أسفل الإناء رواسب المواد المغشوش فيها العسل .

٤ -وضع كميّة من العسل مع كمّيّة من الماء في وعاء على النار حتى يغلي ثم يرفع عن النار ، ثم يترك حتى يبرد ، ثم يضاف إليه القليل من اليود فإذا ظهر لون أزرق أو أخضر دل على وجود الغش في العسل .

---

[1]- بتصرف من كلام : المهندس الزراعي جبريل سليم شاور ، سبق ذكره .

٥ -تضاف بضعة قطرات من البوتاسيوم المذاب إلى كأس فيه عسل مذاب بالماء فإن ظهر لون أزرق بنفسجي دل ذلك على وجود الغش في العسل المقصود ، ونوع الغش هنا إضافة النشويات في العسل .

٦ -وضع كميّة من العسل ومثلها من الماء في وعاء وإضافة نسبة قليلة من البوتاسيوم فإن ظهر لون أحمر دل على وجود السكر فيه .

٧ -طريق عود الكبريت : وذلك بغمس عود الكبريت في العسل المراد اختباره ثم يتم إشعاله بعد ذلك ، فإذا تم إشعاله يكون دليلاً على جودة العسل ، والعكس يدل على عدم جودة العسل لاحتوائه على نسبة عالية من الرطوبة .

٨ -طريقة قلم الكوبيا :بغمس قلم الكوبيا في العسل فإذا لم يتأثر دلّ ذلك على أنه عسل جيد ، أما إذا تأثر دل ذلك على عدم جودته .

٩ -شم رائحة العسل فإذا وُجِدَت رائحة العسل الممزوجة بنوع النبتة التي يتغذى منها النحل فهو عسل أصلي غير مغشوش .

١٠ – تذوق ملعقة صغيرة من العسل وانتظر دقيقتان فإذا وجدت طعم حلاوة العسل في فمك واضحة فاعلم أن العسل مغشوش لأن العسل الطبيعي بعد دقيقتين لا يبقى له طعم في الفم .

١١ -تذوق نصف ملعقة صغيرة ولاحظ سرعة ذوبانها في الفم فإذا ذابت بسرعة فهذا دليل على سلامته من الغش .

١٢ -وضع ملعقة من العسل في السبيرتو فإذا ترسبت فيه فهو عسل حقيقي غير مغشوش.

يظهر لنا من خلال هذه الحقائق كم حاجة الكون كله لله والسير على درب النبي الكريم ρ الذي جعل الرقيب الحقيقي على الإنسان هو الله رب العالمين ، فمهما تفنن أصحاب العقول وأولوا الأمر من المسئولين لمعاقبة أصحاب الضمائر الفاسدة فسيجد هؤلاء منافذ شتى للوصول إلى مبتغاهم .

أما الطريقة الصحيحة لكشف الغش في العسل فهي عن طريق الخبراء في هذا المجال وتتلخص بما يلي ([1]):

١ -عن طريق التحليل الكيميائي فهذا يعني أن كل من يشتري عسلاً عليه أن يذهب إلى المختبرات ثم ينتظر ظهور النتيجة وهو مكلف أيضاً .

٢ -وهناك حل سريع : أن تأخذ ملعقة كبيرة من العسل وتضعها على النار إلى أن تفور ، فإذا رأيت دخاناً أو شممت رائحة السكر المحروق أو تغير لون العسل أو كلها في آن واحد فاعلم أن العسل مغشوش .

بعد هذه التجربة اجعل ملعقة العسل تبرد سوف تجد أن العسل المغشوش أصبح لونه داكناً وإذا غسلت الملعقة لا يذهب لون الحرق ، أما العسل الأصلي يرجع كما كان ويسهل غسله .

ثالثاً : غش اللحوم

يمكن أن يكون الغش في اللحوم بطرق كثيرة من أهمها([1]) :

---

[1] – بتصرف من كلام الأستاذ عادل أبوريان الذي يعمل مدرساً لدى وزارة التربية والتعليم في مدارس حلحول ، تخرج من الجامعة الأردنية ، له اهتمامات في تربية النحل منذ مدة طويلة ويملك عدة مزارع لتربيتها ، وهو صاحب خلق وأدب ، ويعتبر من وجهاء بلدة حلحول .

تمت المقابلة : يوم الاثنين 1/29/ 2007م في مزرعته الساعة الثالثة والنصف عصراً .

١ - إضافة مواد حافظة لكي تُؤخر أو تُعيق توقف عملية الفساد وإخفائها ، وهذه المواد الحافظة تُخفي رائحة اللحم الفاسد كما أنها تكسبه لوناً زاهياً بحيث يظهر أنه طازج .

٢ - ذبح حيوانات مصابة بأمراض لا يعرفها إلا صاحبها ولا تظهر للعيان إلا بعد فحصها من ذوي الاختصاص .

٣ - ذبح الحيوانات داخل محل القصاب دون تصديق الذبح من المذبح القانوني الذي يعطي إقراراً بسلامة ما ذُبح .

٤ - يباع أحياناً الماعز على أنه لحم ضان وذلك بخياطة ذيل خروف في مُؤخرة الماعز .

٥ - لحم الذكر الصغير أجود من لحم الأنثى لذلك تستبدل الأنثى كأنها ذكر بعد الذبح وذلك بالخياطة أيضاً .

لذلك نصح أحد الجزّارين عند إجراء المقابلة معه(٢) بما يلي :

١ - أن تكون الذبيحة خالية من الروائح الكريهة .

٢ - أن تكون طازجة وصغيرة السن .

٣ - أن تكون سليمة من الأمراض .

٤ - أن لا يشتري المستهلك لحماً إلا من جزّار موثوق .

٥ - الحذر من شراء اللحم الذي يذبحه البعض في محلّاتهم فلو لم يكن الحيوان المذبوح فيه مرض أو شيء يمنع من ذبحه لما ذبحه في محله .

---

[١] – بتصرف من كلام المهندس الزراعي جبريل سليم شاور ، سبق ذكره .

[٢] – الحاج هاني جميل دوفش ، من سكان مدينة الخليل مواليد سنة 1955م أتم دراسة الثانوية العامة ولم يكمل دراسته ، بعمل جزّاراً منذ أكثر من ثلاثين عاماً وهو من أشهر الجزّارين في الخليل لما يتحلى به من خصال حميدة .

تمت المقابلة : يوم السبت 2007/2/17م في منزلة بعد العشاء .

٦ -التأكد من الذبيحة من خلال العلامة عليها من المذبح المرخص .

٧ -أن لا يكون لونها يميل إلى الحمرة القاتمة .

٨ -أن لا تترك أثراً حين الضغط عليها بالإصبع .

كم هي جريمة من يُؤذي الناس في أي أمر كان ، فكيف إذا كان الإيذاء في صحة وحياة الناس ، فما يأكله الناس من لحوم وغيرها من الأغذية المغشوشة قد تُؤدي إلى مرض أو إلى وفاة عندها ندرك كم هي جريمة من يعيث في الأرض فساداً ليهلك والحرث والنسل ، لكن بأُسلوبه الخبيث ، قال تعالى :"**ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك والحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد**"([1])

ومما نستفيده من هذه الآية :

١ -قد يُخدع الانسان بالكلام المعسول أحياناً .

٢ -من الممكن أن يحمل الإنسان في أعماقه شراً لا يعلمه إلا الله .

٣ -تحذير المؤمنين من الذين يُظهرون خلاف ما يُبطنون .

٤ -أفعال الأشرار هي الفيصل لا أقوالهم .

٥ -الفساد في الأرض لا حصر له ومن ضمنه غش وخداع الناس .

٦ -بغض الله ومقته لمن يظلمون الناس .

---

[1] – سورة البقرة آية رقم 204.

رابعاً : غش العطور :

كان هذا اللقاء مع أحد أصحاب المختبرات المختصّة بتصنيع العطور ورفض أن يضع اسمه في هذا البحث([1]).

يقول صاحب هذا المختبر: " يصل الفساد في مجال صناعة العطور إلى نسبة مرتفعة حيث الغش والتقليد للخامات العالمية ، وأكثرها لا يصلح للاستخدام الآدمي ، وعادة ما تُجمع العبوات الفارغة من عدة أماكن ومن أهمها أماكن مخصوصة في إسرائيل تقوم بتصنيع هذه العبوات وتقلد لنا أي عبوة نختارها ، ومن الأماكن التي نحصل عليها أيضاً وفي الوقت الحالي هي الصين حيث نطلب منهم العبوات التي نريدها من أي ماركة عالمية ونضع عليها أي علامة تجارية نريد " ويضيف قائلاً : " أقوم بتعبئة أكثر من مائة وعشرين نوعاً من العطور العالمية ، علماً بأنني لا أغش أحداً بل يكون الاتفاق مع التجار على هذه الصفقات بمواصفاتها التي فيها دون خداع أو تضليل وبدورهم يقوم التجار بتسويقها على أنها من بلد منشأها علماً بأن نسبة التركيز في هذه العبوات لا يتجاوز ثلاثة في المائة ، مع أن العطور الأصلية تتجاوز نسبة التركيز فيها أكثر من أربعين في المائة ، والسعر غالباً ما يكون في حدود الاستطاعة ، ونحن لا نقوم بخداع أحد بل نبيعه على هذا الأساس أنه عطر تقليدي لا أصلي " .

أقول وبكل مرارة : إن أساليب الغش لا تقف عند وجه معين فلو وضعنا أقوال هذا المخادع نفسه والذي يظن أنه لا يغش فيما يقوم به بل يظن الإثم يقع على غيره، مع أن الحقيقة أنه رأس الفساد كله،وأذكر في هذا المقام أمر فرعون حين أمر بالقتل، ونفذ

---

[1] – الرجل الذي تم إجراء المقابلة معه رفض بإصرار أن يوضع اسمه في هذا البحث .

تمت المقابلة : يوم الخميس 2007/2/15م في مشغلة بعد العشاء في الساعة الثامنة .

جنده أمره جعل الله جريمة كل من قُتل من بني إسرائيل في عنقه،إذ جُعِلَ القاتل الفعلي هو فرعون .

ونعلم أن الخمر لعن فيها كل من ساهم بإيصالها إلى شاربها قال رسول الله ρ : " **لعن في الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها ، وشاربها وحاملها ، والمحمولة إليه وساقيها ، وبائعها وآكل ثمنها ، والمشتري لها والمشتراة إليه** " ([1]) .

أسباب غش العطور([2])

١ -السعر المرتفع جداً للعطور الأصلية .

٢ -الأسعار المناسبة للعطور المغشوشة أو التقليدية على حد تعبيره .

٣ -قلّة تكاليف تقليد مستحضرات التجميل، ومن ضمنها العطور، فهي لا تحتاج لمساحات واسعة ، وتحتاج إلى مساحات صغيرة وخامات ومعدات يسيرة .

٤ -انخفاض مستوى الدخل لدى أكثر الناس .

٥ -تشجيع التجار لهذا النوع من الغش، كونه يُدِرُّ عليهم ربحاً وفيراً فكما يقول أحدهم : أبيع في اليوم من العطور المغشوشة عشرة أضعاف العطور الحقيقية .

٦ -لا توجد أي مواد قانونية تؤدي إلى تجريم مثل هذا الغش .

من خلال كل ما ذكر نرى أن أموال الأمة تذهب هدراً عندما لا يكون في الأمة من يهتم بمصالحها ، ونحن ننظر إلى حاجات الأمة في كل المجالات فالأصل في الأمة

---

[1] – الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب البيوع ، باب النهي أن يتخذ الخمر خلا ، رقم الحديث : 1295/ ص 172.

[2] – المصدر نفسه دون الإفصاح عن الاسم .

أن تصدر العطور للعالم ، لا أن تستورد هذه الكماليات بأسعار تُضِر بالدخل القومي للأمة وتسبب في المحصّلة ظهور الغش والتدليس الذي تذوق مراراته الأمةُ كلها .

خامساً : غش السمك :

ومن طرق غش الأسماك التي يقوم بها بعض من غاب عن الإيمان قلبه([1])

١ -خلط الأسماك التالفة بأخرى طازجة.

٢ -نزع عيون السمك خاصّة ذي الحجم الكبير.

٣ -تلوين الخياشيم باللون الأحمر بما يشبه اللون الطبيعي.

٤ -خلط السمك بالثلج المجروش حيث يخفض من رائحتها ، ويخفي مظاهر الفساد إذ يجمد جسم السمك .

٥ -دهن الأسماك بمادة مخاطية لزجة .

٦ -تجميد الأسماك التالفة وبيعها على هيئة المجمّدة في طبقات .

٧ -رش السمك غير الطازج بكميات كبيرة من الملح لإخفاء الألوان غير المرغوب فيها ، أو إضافة أملاح الفوسفات لجعل الأسماك رطبة ومحتفظة بالماء .

ومن مظاهر الأسماك غير الصالحة للاستهلاك الآدمي :

أولاً : تغير رائحة السمك إلى رائحة النشادر غير المقبولة .

ثانياً : انفجار بطن السمك وخروج الأحشاء .

---

[1]- خالد البايض : هو السيد خالد عبد الفتاح البايض من رجالات الخليل الأفاضل ، من التجار الأوائل في بيع وشراء الأسماك والمجمدات ، وذو خبرة واسعة في هذا المجال ، قام بعدة أبحاث وحضر عدة ندوات فيما يخص عمله كما أخبر عن نفسه ، وهو من مواليد سنة 1962م وله الكثير من المواقف الطيبة .

تمت المقابلة : يوم الأربعاء 2007/2/7م في مكتبه الساعة العاشرة صباحاً .

ثالثاً : انفصال لحم السمكة على امتداد السلسلة العظمية باللون الأحمر .

ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم بعد أن عاثوا في الأرض فساداً ، وأطعموا الناس مرضاً وضُراً ، وحقيقة الأمر أن الدين إذا ضاع فقد فقد الإنسان الأمن على نفسه وعلى غيره ، وفقد الأمان الذي لا يناله إلا من لم يلبس حياته بظلم للعباد والبلاد .

سادساً : غش الحليب :

من المُسَلَّم به أن كوب الحليب من العناصر الأساسية لتحقيق صحة جيِّدة للأطفال ، وهو ينعكس على بناء أجسامهم في مستقبل حياتهم بصورة أفضل ، ويوفر لهم كافة العناصر الغذائية ، وإذا كان الحديث يتجدد من فترة إلى أخرى عن غش الحليب من جانب ضعاف النفوس من التجار بدافع الطمع ولو كان على حساب الأطفال ، فعلينا أن نكون على وعي بمحاولات العبث بهذا العطاء الرباني الذي وضع الله فيه كافة العناصر الغذائية بحيث يمكن الاستغناء به عن كثير من الأطعمة الأخرى .

أهمية الحليب :

يلاحظ اهتمام جميع سكان الأرض وخاصّة أهالي الأطفال بغذاء مثل الحليب وذلك لما يحتويه من عناصر غذائية ومركبات وخواص صالحة لبناء الجسم وهي كما يلي([1]):

١ -الماء : ويمكن فصله عن المركبات الأخرى بالتجفيف كما يحصل في ألبان الأطفال .

٢ -الدهن أو الدسم : وتختلف نسبته على حسب نوع الحيوان .

---

[1]- المهندس الزراعي مصطفى محمد عبد الله المالكي : أكمل دراسته الجامعية في رومانيا وتخرج سنة 1991م ، عمل بعقد عمل في وزارة الزراعة الفلسطينية لمدة ثلاث سنين ، ثم عمل في شركة الجنيدي للألبان ضمن تخصصه وقام بعدة أبحاث ناجحة في الشركة مما جعله يتبوأ المكانة المقبولة لدى الشركة .

تمت المقابلة : يوم الأحد 2007/2/10م في مركز شركة الجنيدي ، في الساعة الثامنة صباحاً .

٣ -المواد البروتينية .

٤ -سكر الحليب .

٥ -أملاح الحليب : وهي عظيمة الأهميّة في صناعة الجبن وأهمها : الكالسيوم ، البوتاسيوم ، والصوديوم ، والمغنيسيوم ، والكلور .

٦ -الفيتامينات : وهي موجودة في الحليب بجميع أنواعها .

ولذا اعتبر من الأغذية الوافية لعظم أهمية مكوناته التي يؤدي نقصها إلى الإصابة بأمراض مختلفة كالكساح للأطفال ، والبراجرا والإسقربوط في الكبار .....وغيرها([1])

هذا ومن الضروري أن نضع أيدينا على طرق غش الحليب وكيفية اكتشافها :

يعد الحليب مغشوشاً إذا تم نزع جزء من مركباته ، أو أضيف إليه مركب خارجي يغير من تركيبه الكيميائي الحقيقي ، ويلجأ بائعو الحليب إلى غشه نظراً لوجود صعوبات في تحديد تركيب الحليب الطبيعي ، فمثلاً الدهن أو الدسم وهو أهم مركباته تتغير نسبة الكثافة فيه حسب نوعية الحليب ويمكن تعديلها بسهولة بإضافة الماء وإضافة المواد التي تزيد من كثافته ، كذلك يمكن حفظه من التلف حتى يظهر للمستهلك كأنه طازج وذلك بغليه أو إضافة بعض المواد التي تُوقِف عمل البكتيريا .

وتتحدد طرق غش الحليب بما يلي :

أولاً : تقليل نسبة الدهن :وتكون بالآتي :

١ -إضافة الماء .

---

[1] – د عاصم رجب بيوض التميمي ، سبق ذكره .

٢ -نزع القشدة .

٣ -إضافة الماء ونزع القشدة .

٤ -إضافة حليب الفرز الثاني .

ثانياً : إضافة مواد تزيد في كثافة الحليب مثل النشا ، الطباشير ، الزلال ، بياض البيض ، الصمغ ، الدقيق ، صفار البيض الغراء ، الجلاتين .

ثالثاً : إضافة مواد مُلَوِّنة مثل الدكسترين (السكر المحروق) أو الملونات الصناعية ، وأخطرها مادة الأنيلين وهو خطر وسام .

رابعاً : إضافة مواد حافظة مثل بايكربونات الصوديوم ، أو اليوركس وهذه المواد الحافظة يحذر منها أهل الاختصاص لضررها على الإنسان .

طرق كشف غش الحليب :

١ -يصب مقدار من الحليب في زجاجة بيضاء صغيرة ، ثم يسكب ما بها من حليب فإذا انصب ببطء وترك أثراً على جدران الزجاجة دل ذلك احتوائه على مادة الدهن .

٢ -توضع نقطة من الحليب على سطح أملس كالظفر مثلاً فإذا توسعت وشغلت سطحاً كبيراً كان الحليب قليل الدسم ، أما إذا شغلت شكلاً كروياً كان الحليب كثير الدسم .

٣ -وضع بعض نقط من الحليب في راحة اليد ثم فركها براحة اليد الأخرى حتى تجف فإن كثر لمعان سطح راحة اليد دل ذلك على كثرة الدهن والعكس بالعكس ([1])

من خلال كل ما ذكر من أصناف الغش التي مرّت معنا يتبين أن الإنسان يُدخلُ الغشَ في كل شيء ، فمن خلال الجولات الميدانية التي قمت بها في كثير من المرافق وجدت أن الغش يدخل في كل الأصناف التي يقلبها ضعاف النفوس إلى فساد وغش بين الناس ، وقد

---

[1] --شركة الجنيدي للألبان .

اكتفيت بهذه الأصناف كمثال فقط ، ولو استقصينا بقيّة نماذج الغش في المجتمع الفلسطيني لخرج البحث عن مضمونه وقد كانت هذه النماذج أمثلة فقط .

الفصل الرابع

أخطار الغش وسبل معالجته في المجتمع الفلسطيني

المبحث الأول : أخطار الغش التجاري على المجتمع الفلسطيني

المبحث الثاني : سبل معالجة الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني

المبحث الأول : أخطار الغش التجاري على المجتمع الفلسطيني

المطلب الأول : الأخطار الصحية للغش :

عندما ننظر ونمعن النظر في المعنى اللغوي للغش كما سبق تعريفه أنه "خلاف النصح" وأنه الظلمة ، وإذا وضعنا هذا التعريف في الواقع الذي يتعلق بغذاء البشر أو علاجهم وما يتعلق بمصالحهم الكثيرة فإن كان الغش في غذاء الناس كإضافة مواد حافظة على سبيل المثال فإنه يكون مظنة حدوث المرض أو الخطر على الإنسان ، ونستطيع أن نجمل آثار وأخطار الغش على الصحة بما يلي :

1-توقع حدوث أمراض أو وفاة أو مضاعفة مرض إن كان الغش في مواد غذائية انتهى تاريخ صلاحيتها أو قد تكون مخالفة للشروط الصحيه المطلوبة .

2-خداع المستهلك إن كان الغش في الأدوية فقد يحصل المريض على الدواء الذي لا يناسب مرضه وقد يؤدي الى الوفاة .

3-خداع المستهلك للمواد المغشوشة بعدم وجود أو قلة وجود المواد الغذائيه لصحة الانسان والتي يحتاجها جسم الانسان .

4-قد يتسبب بضعف البنية الأساسية للأطفال إن كان الغش في الحليب الذي يحتاجه الطفل أو غذاء الرضيع فقد يؤدي الغش في مثل هذه المواد الى ضرر في نمو الطفل يصاحبه طوال حياته .

5- مخالفة الملصقات التي توضع على العبوات الغذائية لحقيقة هذه العبوات بزيادة مشاكل صحية لمن يعانون من أمراض يناسبها غذاء معين كمرض السكري أو الزلال وغيرها .

وفي الاجمال نرى واقعاً أمام أعيننا يتجسم بكثرة الغش، في مختلف أنواع الغذاء، والدواء والماء، والمشروبات المتنوعة، والثمار، والفاكهة التي أفلح في غشها المزارع، والبائع

والمسوق، وقد يُغش المزارع بالأسمدة التي تسرع في نشأة الزروع، والبائع الذي يغش في الوزن، وغير ذلك والذي يدفع الثمن غالباً هو المستهلك .

وقد نرى من آثار الغش على صحة الانسان في الملبس الذي قد يؤذي أجساداً معينة، فقد يكون عند البعض مرضاً جلدياً يناسبه ملبسًا خاصا لأجل الشفاء فقد يؤذي الملبس المغشوش من كان مريضاً بمرض جلدي معين أو قد يؤخر شفاءه وكم حصل من التسمم الذي أودى بحياة أشخاص أدخلهم إلى المستشفيات للعلاج بسبب الغش.

المطلب الثاني : الأخطار الأخلاقية :

من أهم عوامل النجاح والتوافق بين أبناء البشر هي الثقه المتبادلة، فعند انعدام الثقه بين الناس تنفك الروابط الاجتماعية ، فقد رأينا أن القرآن العظيم يوم أن رتب للناس علاقة الزوجية فيما بينهما والتي تبنى على الثقة فيما بين الزوجين فان انعدمت هذه الثقه لا بد من الانفصال وقد ركز القرآن في آيات اللعان على انفصال الزوجين إذا عدمت الثقة وطلب من الزوج الذي يشك في زوجته عندما يراها على وضع تهتز فيها الثقة وضع حداً لهذه المؤسسة الزوجية التي اهتزت أركان أصحابها فيما بينهما .

من هنا نعلم كم هي الثقه غالية بين أبناء المجتمع، فإن وقع غش بين المتعاملين اهتزت الثقة بينهم ، ونستطيع أن نضع بعض أخطار الغش على الأخلاق بما يلي:

1-اهتزاز الثقة في تعاملات الناس فيما بينهم .

2-العداوات التي تنجم عن الخداع والتدليس والكذب عند ظهور الغش .

3-قطيعة الأرحام التي أمر المسلم أن يصلها إن كان الغش بين الأقارب .

5-الخسارة المعنوية للتاجر والصانع عند ظهور الغش على صناعته وبضاعته .

6-الظلم الذي يقع بين أبناء المجتمع بحيث يتسارع الثراء الحرام على حساب المستهلك .

وعندما حرم الإسلام الظلم بين أبناء المجتمع حتى مع كافر حيث قال رسول الله ρ فيما يرويه عن ربه : "**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا...**"([1]) ، وأي ظلم أشد من خداع المسلم لأخيه الذي يغشه ويخدعه ويظن أنه يحسن معه صنعا .

والذي يظهر لنا من بعض أبناء المجتمع الذين يتعاملون بالغش والخداع سوء صنيعهم وانتشار العداوات وانعدام الثقة والروابط الأخوية ، فعنصر الأخلاق الذي حرص الاسلام على وجوده بين أفراد المجتمع يتزعزع لأن الغش كذب وخداع حتى لو صدق الغاش بعد خداعه لما صدّقه الناس لأن بناء الثقة يحتاج إلى فترة من الزمن ليست بالقليلة ، لكن ضياعها يكون في مرقف واحد .

فإذا أراد المجتمع العافية والسلامة بين أفراده والتي يبحث عنها كثير من الناس فطريقها ما قاله رب العباد ناصحاً عباده : "**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون**" ([2]).

المطلب الثالث : الأخطار النفسية :

مما هو واقع مشاهد في الحياة أن مخالفة المنهج الإسلامي لها آثار وخيمة تنعكس على كل جوانب الحياة وعلى الأفراد والمجتمعات ، ذلك أن من ينهج سبل الانحراف مبتعداً

---

[1] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، رقم الحديث : 2577/ ص 1284.

[2] – سورة الأنعام ، آية رقم 152.

عن منهج الاسلام يُقيَّض له من يجلب له القلق والاضطراب لتمرده على خالقه قال تعالى : "**وَمَن يَعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين** "([1])

والشياطين لا تعد الإنسان إلا بما يجلب له القلق والاضطراب وتوسوس له بالفقر وضيق الحال والطمع فيما عند الغير، وعدم القناعة بالربح اليسير قال تعالى : "**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء**"([2]) ، يخوفكم الفقر لتمسكوا ما في أيديكم وتغشوا في بيعكم ومعاملاتكم لربح سريع ، أما المؤمنون فليس له عليهم سلطان قال تعالى : " **إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون** "([3])

ومن الأخطار النفسية للغش :

1- الشعور باليأس :

إن الشعور باليأس نقيض الرجاء وهو الذي يدفع الإنسان إلى فقد الثقة فيما بينه وبين الناس بدل أن يكون عنصراً فاعلاً في مجتمعه ، فإذا واجه مجتمعاً انتشر فيه الغش والخداع شعر باليأس، فقد يبحث عن الموارد المادية بطرق الغش والخداع وبالتالي يؤدي إلى فقدان القيم الخلقية، لكن التربية الإسلامية تبعد الإنسان عن الانحرافات السلوكية في المعاملات، التي أمر فيها المسلم بالصدق والأمانة، وهذه التربية التي تغرس في قلوب أتباعها السكينة والطمأنينة .

---

[1] – سورة الزخرف :"36" .

[2] – سورة البقرة "268" .

[3] – سورة النحل "99" .

2- القلق والإضطراب:

إنها سنة الله في المنحرفين عن منهج الله تعالى ، قال تعالى :"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا"([1])، فالذين يمارسون الغش والخداع في معاملاتهم التجارية ابتعدوا عن منهج السماء فاستحوذ عليهم القلق والاضطراب وبالتالي ينعكس هذا الخلق الرديء على المجتمع في أخذه وعطائه، فتنعدم الثقة بين المتعاملين فلا يشتري المستهلك إلا بريبة وشك وعدم اطمئنان .

3- الأمراض القلبية:

عندما يفسد تصور الإنسان للحق وإرادته له، فلا يرى الحق حقاً أو يراه على خلاف ما هو عليه أو ينقص إدراكه له فيبغض الحق النافع والرزق القليل، ويحب الباطل الضار ولو كان على حساب غش وخداع الناس وبالتالي يكون هذا الغاش لبنة فاسدة في المجتمع .

المطلب الرابع : الأخطار الاجتماعية :

ما سبق ذكره من آثار نفسية وصحية وأخلاقية ينعكس على دين المجتمع وعلى أمنه واقتصاده وصحته سلباً بصورة مباشرة وغير مباشرة من خلال ما تُحدثه من معوقات اقتصادية وإخلال بالأمن والأمان، فبذلك تتفكك الروابط بين أفراد المجتمع الواحد، وتنعدم الثقة بين المتعاملين في أخذهم وعطائهم مما يتسبب بقطيعة بين الأخ وأخيه والجار وجاره والقريب وقريبه وبين أبناء الوطن الواحد.

---

[1] - سورة طه آية رقم 124.

ومن أبرز هذه الأخطار:

1- التباغض والتشاحن:

من إفرازات الغش في تعامل الناس التباغض الاجتماعي بين أفراد الأمة فالغش نتيجة الطمع والجشع بين أفراد المجتمع فيما بينهم، والغش سلوك منحرف وتعامل بذيء فيكون الغاش قدوة سيئة وربما كان هذا التباغض متبادلاً بين الصالحين والفاسدين.

2- التقاطع الاجتماعي:

إن سبب التقاطع الاجتماعي المساوئ الخُلُقية في التعامل بين الناس، فكل رذيلة سلوكية تسهم بقدر كبير في إيجاد التقاطع الاجتماعي بين أفراد الأمة، ثم إن الغش أداة قوية لانفصام الروابط الاجتماعية في الأمة قاطعة الأرحام بين الناس وأصدقائهم، والغش وسيلة لنشر العداوة والبغضاء، فالكذب أساس السيئات والفساد.

3- الظهور على غير الحقيقة:

قال رسول الله ρ : " **تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**"([1]) فالغش إظهار وجه ، وإخفاء آخر ، يظهر وجهاً جميلاً ويخفي كذباً وغدراً وتدليساً فينعكس هذا الخلق الذميم على المجتمع وأفراده ويكون الغاش قد قلب الموازين، حتى يصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، ولا نجاح لأمة تبني قواعدها الأخلاقية على فساد وظلم وخداع قال تعالى : " **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله**

---

[1] – مسلم ، صحيح مسلم ن كتاب البر والصلة والآداب ، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله ، رقم الحديث : 2526/ ص 1294.

ورضوان خير أمّن أسس بنيانه على شفى جرف هار فانهار به في نار جهنم ، والله لا يهدي القوم الظالمين "([1]) .

[1] -سورة التوبة آية رقم 109.

المبحث الثاني : سبل معالجة الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني

يعاني المجتمع الفلسطيني من محن اقتصادية متوالية وعلى رأسها الغش التجاري ، ومما يعنينا في هذا البحث الوصول إلى مستقبل إنساني أفضل لمجتمعنا الفلسطيني الذي يعاني من الاحتلال من خلال الوقوف على السبل التي من شأنها أن تمنع أو تُحِد من الغش .

لقد انحدرت البشرية إلى مستنقع صار من الصعب الخروج منه ، لأن الإنسان تصور أنه يمكنه التعامل مع القوانين الماديّة بمعزل عن الأخلاق فلم يأخذ بما أوصت به الحق سبحانه وتعالى من أسس للمعاملات الاقتصادية ، وقد أرسى الإسلام جملة من القواعد الأخلاقية وأكد عليها تنظيماً للمعاملات بين الناس وعلاجاً من الغش أو الخداع ، وهي على النحو التالي :

المطلب الأول:العلاج الأخلاقي([1]):

١ -ترسيخ الأخلاق الإسلامية السامية وأهمها خلق الحياء من الله للوقاية من الجرائم الاقتصادية وغيرها، وقد عمّق الإسلام هذا الخلق العظيم في نفوس الصحابة الكرام فكانوا بحق مجتمعاً قرآنياً يمشي على الأرض ، قال رسول الله ρ " : **الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان** "([2]) .

والحياء من الله خلق يبعث على ترك القبائح والمعاصي والمخالفات الشرعية ، ويمنع المسلم من ارتكاب الجرائم الإقتصلدية من غش أو خداع أو احتكار أو ظلم أو

---

[1] – انظر : القرضاوي – دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ص213، بتصرف .

[2] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ، رقم الحديث : 35/ ص 44.

سرقة أو خيانة ، لأنه يعلم أن الله مطّلع عليه ويراقبه ويعرف أحواله وتصرفاته فلذلك يستقيم أمره مع الله ومع الناس .

فلا بد من تنمية الحس الأخلاقي عند التجار الذي يجعلهم يشعرون بالعمل القبيح وينفرون منه ، ويشعرون بالعمل الحسن ويقبلون عليه ، قال رسول الله ρ :" **البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس** "([1]) .

٢ -التأكيد على البعد الإيماني ومراقبة الله تعالى حتى إذا أحس بها التاجر في أعماقه يعلم أن الله يعلم السر وأخفى وما يحيط بالإنسان ، ومن هنا يأتي دور العلماء في توعية الناس بما يصلحهم في الدنيا والآخرة وتحذير من يغش الناس بسوء صنيعه وسوء منقلبه ، فالرقابة الداخلية لدى التاجر المسلم والمتمثلة بضميره الحي المرتبط بالله سبحانه في كل أموره الظاهرة والباطنة هي صمّام الأمان للمجتمع لأيٍ من أموره، قال تعالى :" **أم يحسبون أنا لا نعلم سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون** "([2]) .

٣ -التأكيد على أن الاقتصاد وما يتعلق بمعاملات الناس من بيع وشراء ما هو إلا عمل ديني ودنيوي وأخلاقي ، قال الله تعالى : " **يا أيها الذين آمنوا أُدخلوا في السلم كافّة** "([3]) ، فالإسلام دين شامل لجميع جوانب الحياة (دين ودنيا - محراب وتجارة) من هنا لا بد من الأخذ بيد التاجر إلى بر الأمان ليعلم أن محراب البيع والشراء لا يقل أهميّة عن محراب الصلاة ، وهذا ما أكده حديث رسول الله ρ : " **من**

---

[1] - مسلم، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث : 2553/ ص 1275.

[2] - سورة الزخرف آية رقم 80.

[3] - سورة البقرة آية رقم 208.

غش فليس مني " ([1]) فهذه الرقابة في نفس المسلم تدفعه إلى البعد عن ممارسة الغش والغدر والخداع أياً كان نوعه وإن غاب عن أعين الناس أو السلطات المختصّة لأنه يدرك أن الرقابة الحقيقية تنبع من أعماقه .

وهذه الرقابة تعتبر إجراءً وقائياً هاماً في النظام الإسلامي لمكافحة الغش وهذا ما لم تركز عليه السياسات الوضعية .

٤ -القناعة التامة بحرمة الغش وأنه خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ، قال تعالى :" **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** "([2]) ، فإذا أدرك التاجر المسلم أن ما يقوم به ما هو إلا جزءٌ من الانقياد والعبودية لربه عندها يستقيم على الصراط المستقيم .

٥ -إخلاص العمل لله فإن الناقد بصير، فمن قلّ نصيبه من الإخلاص دفعته نفسه الأمّارة بالسوء إلى الغش والتحايل على أمر الله تعالى .

فعلى الإخلاص بني الدين كلّه قال تعالى :" قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين "([3]) ، فعندما يقف التاجر المسلم أمام هذا الهدي القرآني يوقن أن الحياة كلها بما فيها البيع والشراء والأخذ والعطاء وكل صغيرة وكبيرة ما هي إلا جزء من العبودية لله رب العالمين .

٦ -التوكل على الله تعالى ، فالكسب الحرام القائم على الغش في البيع والشراء مهما كانت الظروف والمبررات ينافي حقيقة التوكل فقد أمر عبادة أن يتوكلوا

---

[1] - سبق تخريجه ص11 .

[2] سورة الأنفال آية رقم 27 .

[3] - سورة الأنعام آية رقم 162.

عليه في كل أحوالهم قال تعالى :" **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** "([1]) فمن أيقن أن الرزق على الله ولا يزيده غش ولا تدليس ، ولن يأتيه من الرزق إلا ما قسمه الله له ، قال تعالى :" **أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات** "([2]) .

٧ -البطانة الصالحة للتاجر المسلم فإنها خير معين بعد الله له على الاستقامة ،قال تعالى :" **الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** "([3]) فالمؤمنون ينصح بعضهم بعضاً والدين النصيحة كما أخبر الرسول ρ ([4]) ، والمؤمن مرآة أخيه .

ومن هنا يأتي دور المؤمن في الأخذ بيد أخيه ليكون عوناً له على الحق ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه كما أخبر رسول الله ρ .

٨ -التذكير باليوم الآخر ، فإن التاجر المسلم إذا ذُكّر باليوم الآخر وذَكَرَ يوم الحساب وأن الله محاسبه عن ماله من أين اكتسبه فإنه يرتدع عن الغش والفساد ، قال رسول الله ρ :" **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : ..... وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه** "([5]) .

٩ -التوجه إلى الله بالتوبة والإنابة ، فقد فتح الله سبحانه باب التوبة لعباده إذا عادوا إليه تائبين فإذا غش التاجر وحاد الطريق ثم عاد إليه رشده لا بدّ له أن يعلم أن

---

[1] – سورة إبراهيم آية رقم 11.

[2]- سورة الزخرف آية رقم 32.

[3]- سورة الزخرف آية رقم 67.

[4]– سبق تخريجه ص 59.

[5]– سبق تخريجه ص 88 .

رحمة الله واسعة قال تعالى :" **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم** "([1]) .

١٠ -الهمّة العالية والمصابرة في تحصيل الرزق الحلال دون غش أو خداع، وهي العزيمة والإرادة التي ينبغي أن تتعمق في وجدان التاجر المسلم ، فهي سر نجاحه في الدنيا والآخرة قال تعالى :" **خذوا ما آتيناكم بقوّة** "([2]) ، فقد جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن أخذ الدين بعزيمة وجِد وكل ما يتعلق بأمور الحياة التي أُمر المسلمُ بها تعتبر من الدين .

المطلب الثاني : العلاج القانوني ([3]):

1- بسبب غياب التأديب والعقاب الحازم للفاسدين ، وتقديم المصالح الخاصّة على المصالح العامّة

مما لاشك فيه أن العقوبة للمفسدين زاجرةً وجابرة كما قال العلماء وكثير من الناس لا يقيم وزناً للحلال الذي أحله الله ولا الحرام الذي حرّمه الله فيتمادى في غيّه وفساده فإن لم يجد رادعاً من السلطان يكبح جماح فساده ولا يلجمه عن شروره في الغش والتدليس بغى إلا عقاباً زاجراً .

2 – محاربة سلوكيات الفساد الإداري والمالي في الإدارات التي يمكن أن تسلل منها قرارات الموافقة على البضائع المغشوشة وعلى الحدود والمعابر .

---

[1] – سورة الزمر آية رقم 52.

[2] – سورة البقرة آية رقم 63.

[3] – انظر : منظومة القضاء والتشريع في فلسطين – معهد الحقوق / جامعة بيزيت ، بتصرف .

وهذا منفذ هامّ جداً للمفسدين فمن خلاله يبثون هذه السموم في المجتمع عندما يجد التاجر من يعينه على ضلاله من المتنفذين فيتفنن في الغش كونه أخذ غطاءً من الملاحقة القانونية .

٣ -تدريب الموظفين المعنيين على مواجهة أحدث الأساليب في الغش لتفنن أهل الغش والفساد في أساليبهم وخداعهم .

لا بد من إعداد العدة التي يُواجه بها الغشّاشون من معدات للكشف عن زيفهم وخداعهم أولاً ثم الكوادر المدربة على العمل الجاد والمتقن لكشف غشهم وزيفهم ، وهذا يتطلب من الجهات المختصّة أن تضع أهل الاختصاص في أماكنهم التي تناسب ما يقومون به من كشف وتنقيب فهم أهل الذكر في هذا المقام .

4- تعزيز التعاون بين مؤسسات الدولة الواحدة ، فالفساد الكبير الذي يُحدِثُه الغش يعُمُ الجميع ، لذلك يحتاج إلى جهد جماعي لاستئصال هذه الظاهرة من جذورها ، فجهاز واحد لا يستطيع أن يقوم بهذا الكم الهائل من الجهد كونه يواجه أصحاب نفوذ وأصحاب سطوة وأصحاب خبرات في كل المجالات فالقدرات والكفاءات والخبرات المتنوعة في مختلف المؤسسات لها أهميّتها الكبيرة للكشف عن الغش والاحتيال .

5- تشديد إجراءات منح وتمديد رخص التصدير والاستيراد ، وفرض نظام رقابي صارم على الصناعات المحلية .

إن مسؤولية الأمة كبيرة عندما تتعلق بأرواح وصحّة العباد ، فأمرٌ يتعلق بالغش يعتبر من أهم الأمور التي يتأثر بها المجتمع فلا بد من أخذ الأمر مأخذ الجد الذي يناسب هذه الأمانة فلا بد أن يكون المسؤول على معرفة ولو جزئية عن التاجر الذي يريد أخذ

رخصة للصناعات التي يمكن من خلالها غش وخداع الناس، أو التاجر الذي يستورد من الخارج .

6 – تشديد العقوبات وضمان فرضها وتنفيذها بتعديل القوانين الجنائية التي تبدو متساهلة في قضايا الغش والتزييف .

إن التاجر يُهِمّه في تجارته الربح والكسب السريع فلو علم التاجر الذي يغش الناس ويسعى لضررهم أن الأمر سيعود بالضرر والخسارة الماديّة والمعنويّة عليه لما أقدم على الغش ولأعاد كل حساباته وسَلِم الناس من شرّه وهذا هو دور من يضع القانون للأمة لحمايتها من الشرور والفساد .

٧ –التعاون الدولي والثنائي وتبادل المعلومات بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية التي تختص بهذا الأمر والشركات ذات المصداقيّة .

عندما تتسع دائرة الاهتمام بين أبناء المجتمع الواحد لدرء مفسدة تضر بالجميع تكون النتيجة مثمرة وبنّاءة ، وكل ذلك يبين لنا كم حاجة المجتمع الإنساني للتعاون من أجل محاربة هذه الظاهرة ، فعندما تقوم الحكومات بواجبها من جهة ، والمؤسسات غير الحكومية من جهة أخرى ، وكذلك التعاون الوثيق مع الشركات والتي تهتم كثيراً بمصداقيّتها واسمها التجاري فتكون النتيجة فاعلة .

٨ –إثارة قضيّة الغش في مؤتمرات دوليّة ومنتديات محلّيّة وإقليميّة والاستغلال الإعلامي لأي حالة من حالات اكتشاف الغش لجذب الرأي العام لهذه الظاهرة .

إن نظرة المجتمع للغش قد تكون أحياناً عند بعض الأفراد نابعة من مفاهيم متباينة فالبعض يردعه عن الشر إيمانه بربه الذي حرم هذا الفساد ، والبعض يردعه حرصه على مكانته الاجتماعية بين الناس ، والبعض يردعه عقاب يُنقِصُ ماله ، فعندما تثار

قضية تمَس أكثر أفراد المجتمع وعلى عدة أصعدة نجد أن تجار الفساد والغش والخراب قد انحسر شرهم وقل .

٩ - نشر المزيد من المعلومات حول مخاطر هذه الظاهرة بين عامّة الناس .

قد يخفى على كثير من الناس ما يتسببه غش في صنف معين من الدواء أو الغذاء ، أو تلاعب في صلاحية غذاء معين ، وقد يكون السعر مغرياً للناس دون أن ينظروا إلى ما يسببه الغش لهم .

فالتوعية بين الناس لدرء مفاسد كثيرة تجنبهم الوقوع في شراك الغش والفساد .

١٠ - فحص العبوة الداخلية والخارجية وقراءة بلد المنشأ والشركة وتاريخ الصلاحيّة وعدم التردد في الشك في صلاحية العبوة إن وُجِدَ نقصٌ أو خللٌ في المعلومات .

١١ - عدم التردد في رفع تقرير رسمي للجهات المختصة عند ظهور أيّة دلائل على الغش.

المبحث الثالث : دراسة ميدانية عن الغش وأضراره

لقد قمت بإعداد استبانةً شملت مختلف شرائح المجتمع وتم جمع البيانات التي تم توزيعها ثم قمت بتفريغها واستخراج النتائج النهائية وكانت على النحو التالي :

المطلب الأول : نموذج الاستبانة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

أود أن أعلمكم بأنني طالب في جامعة القدس – كليه الآداب – برنامج الدراسات العليا – دراسات إسلامية معاصرة ، لنيل درجه الماجستير ومن متطلبات تخرجي إتمام بحث علمي حول ظاهرة الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني .

علماً بأن إجاباتكم سوف يتم استخدامها لشؤون البحث والإحصاء العلمي ، وعليه فهي لا تتطلب كتابة الاسم عليها ، وسيتم التعامل معها بأمانة وعناية عالية .

هذا وفي الوقت الذي أقدّر عالياً تعاونكم في الإجابة على هذه الأسئلة في غضون أسبوع من تسليمكم لها ليسعدني أن أؤكد لكم استعدادي التام للإجابة على استفساراتكم من خلال الاتصال الشخصي على جوال رقم 0599374045 وأرجو تسليمها لي شخصيا بعد الانتهاء منها.

مع وافر الشكر والتقدير

إشراف : إعداد الطالب :

د. حسين الدراويش محمد قاسم شاور

القسم الأول : معلومات عامة

يرجى وضع دائرة حول رمز الإجابة التي تنطبق عليك .

الجنس : 1- ذكر 2- أنثى

مكان السكن : 1- مدينه 2- قرية 3- مخيم

المؤهل العلمي : 1-أمي 2-أساسي(ابتدائي ، علمي) 3- ثانوي 4- دبلوم

العمر : .....

القسم الثاني : فقرات الاستبانة

يرجى من الإخوة الأعزاء قراءة الفقرات الآتية بعناية والإجابة عليها بموضوعية

وذلك بوضع إشارة (x) بجانب كل فقرة حسب ما ترونه مناسباً

الرقم	الفقرات	أوافق بشده	أوافق	غير محدد	لا أوافق	لا أوافق بشده
1-	الغش التجاري في فلسطين سببه اتساع حركة التجارة					
2-	الغش التجاري في فلسطين سببه انفتاح الأسواق التجارية أمام المنتجات الخارجية					
3-	الغش التجاري في فلسطين سببه قلة الوعي عند المستهلك					
4-	ينخدع المستهلك في فلسطين بشراء المنتجات المنخفضة السعر					
5-	التجار يستوردون بضائع ومنتجات رديئة الصنع					
6-	التجار يستوردون بضائع منخفضة السعر					
7-	المستهلك لا يستطيع التمييز بين					

	البضائع الجيدة وغير الجيدة					
8-	المستهلك غير ملم بمواصفات السلع الجيدة					
9-	المستهلك غير ملم بمصدر السلع					
10-	الجهات الرسمية متغيبة عن مراقبة الغش التجاري					

الرقم	الفقرات	أوافق بشده	أوافق	غير محدد	لا أوافق	لا أوافق بشده
11-	زيادة الوعي لدى المستهلك مسؤولية الجهات الرسمية					
12-	يجب منع استيراد البضائع المغشوشة					
13-	الاحتلال الإسرائيلي يعيق عملية الرقابة على الغش التجاري					
14-	التجار غير واعين للقوانين المحلية بخصوص جودة المنتج					
15-	التجار ليس لديهم معرفة بالمقاييس العالمية لجودة المنتج					
16-	التجار لا يتبعون قوانين الاستيراد والتصدير					
17-	المُنتج الخارجي يقوم بتوريد بضائع رديئة ومخالفات للمواصفات المتفق عليها					
18-	يتم تسويق بضائع منتهية صلاحيتها					

19-	يتم تغيير تاريخ انتهاء الصلاحية للمواد الغذائية
20-	يجب التشهير بالتجار الذين يحاولون الغش التجاري

الرقم	الفقرات	أوافق بشده	أوافق	غير محدد	لا أوافق	لا أوافق بشده
21-	يوجد نظام عقوبات لدى الجهات الرسمية لمن يحاول الغش التجاري					
22-	يتم إنزال عقوبة شديدة بمن يحاول الغش التجاري					
23-	التهاون مع التاجر الذي يقوم بالغش يعطيه الفرصة للاستمرار في الغش					
24-	الطريقة التي يتم التخلص بها من البضائع المغشوشة مناسبة					
25-	الغش يتم في المناطق الشعبية البعيدة عن رقابة الجهات المسئولة					
26-	يجب الإعلان عن البضائع المغشوشة حتى يتم التوقف عن تداولها					
27-	هناك حقوق واضحة للمستهلك في					

فلسطين

28- أخذ عينات من البضائع للفحص

يقلل من الغش التجاري

29- مراقبة فجائية لأماكن الإنتاج يقلل

من الغش التجاري

القسم الثالث : أسئلة عامة

١ -ما مدى شيوع ظاهرة الغش التجاري في فلسطين ؟

.....

.....

.....

.....

2- ما هي أسباب الغش التجاري في فلسطين ؟

.....

.....

.....

.....

3- ما هي المواد التي يقع فيها الغش ؟

.....

.....

.....

.....

4- أذكر أسباب الغش التجاري ؟

.....

.....

.....

.....

5- ما هي سبل الغش التجاري ؟

.....

.....

.....

.....

6- أية أمور أخرى تحب ان تضيفها ؟

.....

.....

.....

.....

شاكرين لكم حسن تعاونكم

الباحث

محمد قاسم شاور

المطلب الثاني : نتائج الاستبانة

جدول رقم (1) خصائص العينة الديمغرافية

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية	القيم الناقصة
الجنس			–
ذكر	60	76.9	
أنثى	18	23.1	
مكان السكن			–
مدينه	36	46.2	
قرية	29	37.2	
مخيم	13	16.7	
المؤهل العلمي			–
أمي	14	17.9	
أساسي (ابتدائي – إعدادي)	14	17.9	
ثانوي	13	16.7	
دبلوم	20	25.6	
بكالوريوس فأعلى	17	21.8	
العمر			–
أقل من 30	23	29.5	
30 – 44	39	50.0	
45 فأعلى	16	20.5	

صدق أداة الدراسة

قام الباحث بالتحقق من صدق أداه الدراسة ، بعرضها على مجموعه من المحكمين الذين أبدو بعض الملحوظات حولها ، وعليه تم إخراج أداه الدراسة بشكلها الحالي ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، تم التحقق من صدق القدرة بحساب مصفوفة ارتباط الفقرات ، مع الدرجة الكلية للأداة باستخدام معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation)، وذالك كما هو واضح في الجدول رقم (2).

جدول رقم (2) نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation)

لمواصفات ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية لأداة الدراسة

الفقرات	قيمة ر	الدلالة الإحصائية	الفقرات	قيمة ر	الدلالة الإحصائية
1.	0.51	0.000	16.	0.50	0.000
2.	0.65	0.000	17.	0.50	0.000
3.	0.43	0.000	18.	0.23	0.035
4.	0.27	0.014	19.	0.36	0.000
5.	0.32	0.003	20.	0.53	0.000
6.	0.49	0.000	21.	0.53	0.000
7.	0.33	0.002	22.	0.31	0.004
8.	0.63	0.000	23.	0.58	0.000

0.000	0.49	24.	0.000	0.52	9.
0.000	0.57	25.	0.000	0.64	10.
0.003	0.33	26.	0.000	0.64	11.
0.000	0.68	27.	0.000	0.44	12.
0.000	0.47	28.	0.000	0.41	13.
0.000	0.56	29.	0.000	0.78	14.
			0.001	0.35	15.

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق أن جميع قيم ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية لأداة داله إحصائياً ، مما يشير إلى الاتساق الداخلي لفقرات الأداة وأنها تشترك معاً في قياس درجة شيوع الغش التجاري في محافظة الخليل ، من وجهة نظر المستهلكين ، في ضوء الإطار النظري الذي بنيت الأداة على أساسه .

ثبات أداة الدراسة

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة بفحص الاتساق الداخلي بفقرات الأداة بحساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) على عينه الدراسة الكلية حيث قيمة الثبات (0.78)، وبذالك تتمتع الأداة بدرجه جيده من الثبات .

المعالجات الإحصائية

بعد جمع بيانات الدراسة ، قام الباحث بمراجعة تمهيداً لأدخلها للحاسوب ، وقد أدخلت إلى الحاسوب بإعطائها أرقاماً معينه ، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية ، حيث أعطيت

الإجابات أوافق بشدة 5 درجات ، أوافق 4 درجات ، غير متأكد 3 درجات ، لا أوافق درجتين ، وأعطيت الإجابة لا أوافق بشدة درجه واحده ، وذالك في الفقرات الموجبة ، وقد عكست في الفقرات السالبة ، بحيث كلما ازدادت الدرجة ازدادت درجة شيوع ظاهره الغش التجاري في محافظة الخليل ، من وجهة نظر المستهلكين ، والعكس صحيح . وقد تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات ، باستخراج الأعداد ، والنسب المئوية ، والمتوسطات الحسابية ، والانحرافات المعيارية . وقد فحصت فرضيات الدراسة عند المستوى a=0.05 ، عن طريق الاختبارات الإحصائية الآتية : اختبار ت (T-test)، واختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance)، واختبار توكي (Tukey test)، واختبار معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation)، ومعامل الثبات كورنباخ ألفا (Cronbach Alpah)، وذالك باستخدام الحاسوب ، باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

نتائج الدراسة

يتضمن هذا الفصل عرضا كاملا لأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة ، وذالك لإجابة عن تساؤلاتها ، والتحقق من صحة فرضيتها ، باستخدام التقنيات الإحصائية المناسبة .

سؤال الدراسة الأول

ما درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين ؟

للإجابة عن السؤال الأول استخرجت الأعداد ، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين على الدرجة الكلية للمقياس ، وذالك كما هو واضح في الجدول رقم (3).

جدول رقم (3). الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعمارية لدرجه شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري	78	3.57	0.35

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل بدرجة عالية ، وذالك كما أكد المستهلكون في المحافظة بمتوسط حسابي (3.57).

سؤال الدراسة الثاني

ما أهم مظاهر شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة المستهلكين ؟

للإجابة عن السؤال الثاني استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم عشرة مظاهر لشيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين مرتبة حسب الأهمية ، وذالك كما هو واضح في الجدول رقم (4)

جدول رقم (4). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم عشرة مظاهر لشيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين مرتبة حسب الأهمية

الرقم	المظاهر	المتوسط الحسابي	الانحرافات المعياري
26	يجب الإعلان عن البضائع المغشوشة حتى يتم التوقف عن تداولها	4.59	0.63
12	يجب منع استيراد البضائع غير الجيدة	4.40	1.08
20	يجب التشهير بالتجار الذين يحاولون الغش التجاري	4.38	0.87
10	الجهات الرسمية متغيبة عن مراقبة الغش التجاري	4.27	1.23
28	اخذ عينات من البضائع للفحص يقلل من الغش التجاري	4.24	0.70
6	التجار يحصرون بضائع منخفضة السعر	4.21	1.01
29	مراقبة فجائية لأماكن الإنتاج يقلل من الغش التجاري	4.19	1.22

5	التجار يستوردون بضائع و منتجات رديئة الصنع	4.17	1.09
23	التهاون مع التاجر الذي يقوم بالغش يعطيه فرصة للاستمرار فيه	4.10	1.32
16	التجار لا يتبعون قوانين الاستيراد والتصدير	4.08	1.01

يوضح الجدول السابق أهم عشرة مظاهر لشيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين ، مرتبة حسب الأهمية ، وقد جاء في مقدمتها : تأكيد المستهلكين أنة يجب الإعلان عن البضائع المغشوشة حتى يتم التوقف عن تداولها ، وأنة يجب منع استيراد البضائع غير الجيدة ، لأن استيراد هذه البضائع مع قلة جودتها غش وخداع للمستهلك ، ومخالف لنصيحة المأمور بها المسلم لأخيه المسلم ، وأكد المستهلكون على ضرورة التشهير بالتجار الذين يتلاعبون ويتاجرون بأرواح الناس لأجل هدف خسيس ، وأشار المستهلكون إلى التقصير الواضح من ولاة الأمر ، إذ ينبغي على الجهات المعنية أن تقوم بتحمل هذه المسؤولية ، وهذا الذي شجع أصحاب النفوس الضعيفة على المضي قدما في غشهم وخداعهم ،كما وأكد المستهلكون على أخذ عينات من البضائع العشوائية ، حتى يبقى التجار على حذر دائم ، من الرقابة ، كما أنة لا يخفى على المستهلكين حرص التجار على الربح السريع بإحضارهم البضائع المنخفضة السعر ــ ولا يخفى على أحد انخفاض الجودة ، وعدم صلاحيتها أحيانا للاستعمال والاستهلاك الآدمي ، كما وشدد المستهلكون على ضرورة المراقبة الفجائية لأماكن الإنتاج ، بحيث يشعر صاحب العمل أن التهاون في هذا الشأن سيتكبده خسارة مادية بخلاف قصده ، ومما شدد علية المستهلكون ضرورة منع استيراد ما يضر بالمواطن ، وما يلحق الضرر به ، فهي مسؤولية الجهات المسئولة ، مع التأكيد على

ضرورة عدم التهاون مع التجار ، حتى لا يعطوا فرصة للاستمرار فيه ، وأكد المشاركون على أن الكثير من المستوردين لا يتبعون قوانين الاستيراد والتصدير .

الفرضية الأولى :

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى a=0.05 في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير الجنس .

للتحقق من صحة الفرضية الأولى اختبار ت (T-text) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من وجهة نظر المستهلكين تعزى بمتغير الجنس ، وذالك كما هو واضع في الجدول رقم (5) .

جدول رقم (5) . نتائج اختبار ت (T-test) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محتفظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
ذكر	60	3.56	0.37	76	0.228	0.821
أنثى	18	3.54	0.24			

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلاله إحصائية عند المستوى a=0.05 في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من وجهة نظر المستهلكين تعزى لمتغيري الجنس ، فقد أكد المستهلكون ، وعلى اختلاف جنسهم شيوع ظاهرة الغش التجاري في المحافظة بدرجه عالية ، وذالك كما هو واضع من المتوسطات الحسابية في الجدول أعلاه .

الفرضية الثانية :

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى a=0.05 في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغيري مكان السكن .

للتحقق من صحة الفرضية الثانية استخدام تحليل التأبين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير مكان السكان ، وذالك كما هو واضح في الجدول رقم (6) .

جدول رقم (6) . نتائج تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير مكان السكن

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	2	1.774	0.887	8.539	0.000
داخل المجموعات	75	7.792	0.104		
المجموع	77	9.566	-		

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى a=0.05 في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر

المستهلكين تعزى لمتغيري مكان السكن ، ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخدم اختيار توكي (tukey test) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغيري مكان السكن ، وذالك كما هو واضح في الجدول رقم (7) .

جدول رقم (7). نتائج اختبار توكي (Tuke test) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير مكان السكن

المقارنات	مدينة	قرية	مخيم
مدينة		0.3174*	0.0217
قرية			-0.2957*
مخيم			

تشير المقارنات الثنائية البعيدة في الجدول السابق أن الفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة المستهلكين تعزى لمتغيري مكان السكن ، كانت بين المستهلكين سكان المدن والقرى ، لصالح سكان المدن اللذين أكدوا بدرجة أكبر شيوع ظاهرة الغش التجاري في المحافظة ، وكانت أيضا بين المستهلكين من سكان القرى والمخيمات ، الذين أكدوا بدرجة أكبر شيوع ظاهرة الغش التجاري في المحافظة ، وذالك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول رقم (8).

جدول رقم (8). الأعداد ، والمتوسطات الحسابية المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير مكان السكن

مكان السكن	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مدينة	36	3.68	0.39

قرية	29	3.36	0.23
مخيم	13	3.66	0.27

الفرضية الثالثة :

لا توجد فروق ذات دلاله إحصائية عند المستوى a=0.05 في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل، من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير المؤهل العلمي .

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة استخدم اختيار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نزر المستهلكين تعزى لمتغير المؤهل العلمي ، وذالك كما هو واضح في الجدول رقم (9).

جدول رقم (9). نتائج اختيار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزي لمتغير المؤهل العلمي

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	4	4.017	1.004	13.212	0.000
داخل المجموعات	73	5.549	0.076		
المجموع	77	9.566	–	–	–

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات إحصائية عند المستوى a=0.05 في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير المؤهل العلمي ، ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخدم اختيار توكي (Tukey test) للفروق في درجة شيوع ظاهره الغش التجاري محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير المؤهل العلمي ، وذالك كما هو واضح في الجدول رقم (10).

جدول رقم (10). نتائج اختيار توكي (Tukey test) للفروق في درجة شيوع الغش في التجاري في محافظة الخليل من جهة المستهلكين تعزى لمتغير المؤهل العلمي

المقارنات	أمي	أساسي	ثانوي	دبلوم	بكالوريوس فأكثر
أمي		0.3547*	0.1091	0.0485	-0.3498*
أساسي			-0.2455	-0.3062*	-0.7044*
ثانوي				-0.0606	-0.4589*
دبلوم					-0.3983*
بكالوريوس فأكثر					

تشير المقارنات الثنائية البعدية في الجدول السابق أن الفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل، من جهة المستهلكين تعزى لمتغير المؤهل العلمي ، كانت بين المستهلكين ذوي المؤهلات العلمية المنخفضة والعالية، لصالح ذوي المؤهلات العلمية العالية الذين أكدوا بدرجة أكبر شيوع ظاهرة الغش التجاري في المحافظة ، وذالك كما هو واضح في المتوسطات الحسابية في الجدول رقم (11).

جدول رقم (11). الأعداد ، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزي لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أمي	14	3.58	0.23
أساسي	14	3.22	2.26
ثانوي	13	3.47	0.38
دبلوم	20	3.53	0.26
بكالوريوس فأكثر	17	3.93	0.21

الفرضية الرابعة :

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى a=0.05 في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في نحافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير العمر.

للتحقق من صحة الفرضية الرابعة استخدام اختيار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير العمر ، وذالك كما هو واضح في الجدول رقم (12).

جدول رقم (12). نتائج اختيار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة المستهلكين تعزى لمتغير العمر

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	2	0.186	0.093	0.743	0.479
داخل المجموعات	75	9.381	0.125		
المجموع	77	9.566	-		

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى a=0.05 في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير العمر ، فقد أكد المستهلكون وعلى اختلاف فئاتهم العمرية شيوع ظاهرة الغش التجاري في المحافظة بدرجة عالية ، وذالك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية في الجدول رقم (13).

جدول رقم (13). الأعداد ، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير العمر

العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحرافات المعياري
أقل من 30	23	3.57	0.50
30-44	39	3.52	0.29
45 فأكثر	16	3.64	0.18

المطلب الثالث : النتيجة التي خلص إليها الباحث في الاستبانة

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري لدى المجتمع الفلسطيني وعلاقتها ببعض المتغيرات ، بعد أن تفاقمت حقيقة الغش التجاري في عالمنا المعاصر، في مجالات الحياة البشرية المادية ، وجلبت معها آثاراً مدمرة لم يكن الإنسان سوى ضحية لها.

عالجت هذه الدراسة موضوع الغش باعتباره ظاهرة خطيرة في المجتمع الفلسطيني، وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تبحث موضوعاً جديداً في المجتمع الفلسطيني الذي يعيش حالة من الاختناق ، وعدم الاستقرار ، بسبب السرطان ألاحتلالي الاستيطاني الذي يتمركز في قلب مدننا ويلفها من جميع جوانبها .

وللإجابة عن تساؤلات هذه الدراسة ، وللتحقق من صحة فرضيتها ، طوّر الباحث استبانه تقيس درجه شيوع ظاهرة الغش التجاري في المجتمع الفلسطيني ، وقد طبق مقياس الدراسة عليه عينة من المجتمع بلغت 7,8 ، اختيرت بالطريقة الطبقية العشوائية، وقد بلغ حجم العينة 0.01% من مجتمع الدراسة ، وبعد بيانات الدراسة عولجت إحصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية (spss) . وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة من أهمها :

أن هناك شعوراً كبيراً لدى المجتمع بعدم الثقة بالتجار والجهات الرسمية لتقصيرها في مراقبة الغش ، كما بينت النتائج أن هناك تبايناً في درجه الشعور بهذه الظاهرة بأبعادها المختلفة ، إذ بينت الدراسة أن فقدان القيم يمثل أكثر الأبعاد معاناة عند المجتمع ، وخلصت الدراسة إلى أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في الغش لدى المجتمع تبعا لمتغيري الدراسة المستقلة .

الخاتمة والتوصيات

في نهاية هذا البحث فإنني أحمد الله سبحانه وتعالى على ما أمدني فيه من الحول والقوة ، وعلى ما ألهمني فيه من العلم والفائدة ، فإن كان صواباً فمن الله سبحانه وتعالى وبفضله ومنّته وإن كان خطأً فمن نفسي ومن الشيطان وأسأل الله عنه المغفرة والرضوان حيث إنه لا كمال إلا لله سبحانه وتعالى ، وإن كل إنسان يُؤخذ من قوله ويُرَدّ إلا صاحب هذه الرسالة ρ

وبعد :

فهذا ما توصلت إليه بعد بذل الجهد والاجتهاد ، وإتماماً للفائدة فإنني أرى تقسيم هذه الخاتمة إلى فرعين هما :

الفرع الأول : أذكر فيه أهم النتائج التي اشتمل عليها هذا البحث .

الفرع الثاني : أذكر فيه أهم التوصيات التي أرى ضرورة الأخذ بها .

الفرع الأول : أهم النتائج التي اشتمل عليها هذا البحث :

الغش يعني التغرير والخداع والكذب ومجانبة الحقيقة وهو خلاف النصح ،وقد نفر الشرع من الغش في غاية الشدة إذ نفى نبي الإسلام ρ انتساب من يغش إلى جماعة المسلمين فلا يقول رسول الله ρ في أمر" **ليس منا**" إلا في أمر جلل وقد قرنه بمن حمل السلاح على المؤمنين ، فهذا الغش سلاحٌ ضد الأمّة في اقتصادها وحامل السلاح عليها ضد وجودها .

رسم لنا القرآن طريق الاستقامة في معاملاتنا ، فقد رسّخ معاني الأخوة والمحبّة بين المؤمنين لكيلا يكون الغش والخداع سبباً لتفريق الصف ، لذا نرى أن التشريع الإسلامي جاء متّسقا مع هذا المعنى .

مدنيات اليوم لا تقوم على أسس أخلاقية ، أو دينية ، بل تقوم على نفعيات ماديّة ومصالح اقتصادية فقد يعتبر الغش والكذب والخداع من المتكسبات والشجاعات .

من أهم ما أوصى الله به المؤمنين الفضيلة وميزان العدل الذي نسب إلى العالم العلوي لعلو شأنه ولعظم خطر الانحراف عن جادّة الصواب ، قال تعالى :" **ووضع الميزان**"([1])

إنه ميزان العدل في الكون كله الذي أرسى دعائمه من أبدع الخلق كلّه وهو أعلم ما يصلح الخلائق في الدنيا والآخرة .

السمة العامة للحضارات عبر العصور أظهرت أن المطالب الماديّة للإنسان هي الغالبة في الدوافع والانفعالات ، وقد تمثلت هذه المطالب الماديّة في حب الذات والتي تؤدي إلى الغش والكذب والخداع .

أهم قضيّة في الحل الإسلامي لمعضلات المجتمع هي السمو بالإنسان من طغيان الأنانيّة بالركون إلى المادّيات الضيّقة إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد لذا حرّم القرآن التطفيف وبخس الناس أشياءهم ، قال تعالى :" **ولا تبخسوا الناس أشياءهم** "([2]) .

وحتى تستقيم الحياة العمليّة التي أرادها الإسلام أمر الناس بالصدق وأداء الأمانة وعدم الغش والخداع حتى لا تكون سبباً في زرع العداء بين الناس لذلك حرم الإسلام البيوع التي فيها غرر وخداع ، والبيوع التي فيها ضرر متوقع والبيوع المشتملة على الربا ، والبيوع المقترنة بشرط مخالف للأصول الشرعية .

---

[1] – سورة الرحمن آية رقم 4.

[2] - سورة الأعراف آية رقم 85 .

سعة مفهوم الحسبة في الإسلام إذ هي الترجمة العمليّة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والذي يفسر بمفهوم الرقابة في عصرنا الحاضر ، وقد عرّفها الجمهور بأنها " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله " .

من أبرز الأخلاق التي يجب على المسلم أن يتحلى بها وخاصّة إذا كان تاجراً : الصدق، والأمانة ، والإفصاح ، والنصح ، والبر ، والاعتدال في الربح ، والمسامحة،ومن أسباب الغش في المجتمع الفلسطيني : ضعف الإيمان ، والاستخفاف في الرقابة ، واستغلال حاجة الناس ، والجهل بحرمة الغش ، وضعف أجهزة الرقابة ، وضعف الجهاز القضائي ، والاحتلال الإسرائيلي ، وغيرها .

من أهم أخطار الغش على المجتمع الفلسطيني : الأخطار الصحيّة ، والتي تتمثل في غش الأدوية مما يسبب زيادة المرض ، وقد يكون الخطر كارثياً إذا تعلق بالوفاة ، والأخطار الاجتماعية والتي تتمثل بقطع الروابط الاجتماعية وقطع ما أمر به أن يوصل وزعزعة الثقة بين الناس وزرع التباغض والتشاحن بدل الأخوة بين المسلمين ، والأخطار النفسيّة والتي تسبب القلق والاضطراب بين أبناء المجتمع ، والأخطار الأخلاقيّة والتي تسبب العداوات بين الناس وقد تُؤدي إلى شرور كثيرة بين الناس .

جعل الله فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم واجبات الأمة الإسلامية ، وهذه الفريضة هامّة في محاربة الغش والغشّاشين وملاحقتهم .

الفرع الثاني : أهم التوصيات التي أرى ضرورة الأخذ بها :

١ -حاجة المجتمع الفلسطيني لإحياء دور الحسبة لكثرة الفساد والانحراف بين الناس في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والتجارية والإدارية والقضائية.

2- العمل على تفعيل دور المجلس التشريعي لسن قوانين مشددة من شأنها ردع التجّار عن الغش والفساد .

3- العمل على إيجاد دعاة مخلصين من أهل العلم لبيان حقيقة الغش ومدى فساده في الدنيا والآخرة .

4- لا يزال الموضوع بحاجة إلى الكثير من البحث في أبعاده المختلفة وكشف أساليب الغش الكثيرة ، ويجب أن تكون الأبحاث متصلة بأصحاب القرار والمتنفذين ليكون عملهم ضمن أسس علمية .

5- العمل الجاد والدءوب مع كافّة الأجهزة المعنية لاستئصال هذة الآفة من المجتمع الفلسطيني .

المراجع والمصادر

أولاً : تفسير القرآن الكريم وعلومه

١ -تتمة أضواء البيان –عطية محمد سالم ، دار الفكر – بيروت ، ط1997 م .

٢ -تفسير السمرقندي – السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم المسمى بحر العلوم(375هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 ، 1993م .

٣ -تفسير المنار – رضا ، محمد رشيد رضا ، دار الفكر – بيروت ، ط2، 1992م.

٤ -جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)– ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1997م

٥ -الجامع لأحكام القرآن – القرطبي، الإمام أبو عبدا لله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي – ، دار الكتب العلمية– بيروت ط 1988م.

٦ -زاد المسير في علم التفسير –ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبدا لرحم ن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (597هـ)– دار الفكر – بيروت لبنان ، ط1،1987م .

٧ -مفاتيح الغيب – الفخر الرازي : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (104 هـ)– ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان، 1990م.

ثانياً: الحديث الشريف وعلومه :

٨ -تاج العروس – الزبيدي ، محمد مرتضى الزبيدي ، دار مكتبة الحياة ، ط1 ، 1306هـ.

٩ -السلسلة الصحيحة – الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض 1995م .

١٠ -سنن ابن ماجة – ابن ماجه ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (275هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط1 سنة 2002 بيروت / لبنان .

١١ -سنن أبي داود – أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني، دار الفكر ، بيروت لبنان ط 1992م .

١٢ -سنن الترمذي – الترمذي ، محمد بن عيسى بن سوره أبو عيسى، ط دار الفكر – بيروت 1991م .

١٣ -سنن الدارمي – الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن برهام الدارمي السمرقندي، ، دار الفكر سنة 1993م .

١٤ -السنن الكبرى- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسن الخراساني، ط3 ،دار الفكر- بيروت.

١٥ -سنن النسائي- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخرساني،

١٦ -شرح الأربعين النووية – ابن دقيق العيد ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، جدة سنة 1982.

١٧ - صحيح البخاري- البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار البيان العربي ، القاهرة ، ط1 سنة 2005م .

١٨ -صحيح مسلم – مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري- دار الجيل والآفاق – بيروت .

١٩ -صحيح مسلم – مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري- مكتبة الإيمان – المنصورة 2005م .

٢٠ -فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي أبي الفضل بن حجر العسقلاني، ط السلفية .

٢١ -فيض القدير – المناوي ، محمد عبد الرؤوف زين العابدين الحدادي المناوي، دار الفكر – بيروت ، ط2 ،1987م .

٢٢ -مختصر صحيح مسلم – المنذري ، الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، المكتبة الإسلامية – عمان ، تحقيق محمد ناصر الدين الإلباني ، ط2، 1412هـ .

٢٣ -معالم السنن للخطابي مع مختصرها – المنذري ، تحقيق أحمد شاكر ط2 سنة 1998م دار المعرفة – بيروت/ لبنان .

٢٤ -المستدرك – الحاكم ، الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ، تحقيق محمد مطرجي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط سنة 2002م.

٢٥ -المسند – أحمد ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد .

٢٦ -المعجم الكبير – الطبراني ، سليمان بن أحمد أبي القاسم الطبراني، صححه الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط 1996م.

٢٧ -المنتقى شرح الموطأ للإمام مالك – الباجي ،أبو الوليد سليمان الباجي، دار الفكر – بيروت.

٢٨ -النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير ، مجد الدين محمد بن الأثير، تحقيق صلاح محمد عويضة، ط1997م .

٢٩ -نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، خرج أحاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحا ، ط1/ 1423هـ ، دار المعرفة بيروت .

ثالثاً: الفقه الإسلامي وأصوله

٣٠ -الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف – المرداوي ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، دار قتيبة – بيروت ، ط1، 1996.

٣١ -تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق – الزيلعي ، عثمان بن علي الزيلعي، ط2 ، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت .

٣٢ -الحلال والحرام في الإسلام – النابلسي ، محمد راتب ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ط 2003م .

٣٣ -روضة الطالبين وعمدة المفتين – النووي ، محي الدين يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، دار الفكر/ بيروت لبنان سنة 1995م ط1 .

٣٤ -شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل وبهامشه الشيخ علي العدوي– الخرشي، محمد عبد الله الخرشي المالكي، دار الفكر للطباعة والنشر .

٣٥ -شرح فتح القدير– ابن الهمام ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن سعود المعروف بابن الهمام ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٦ -الفتاوى الهيثمية – ابن حجر الهيثمي ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي – دار الفكر بيروت ، ط 2،1989م.

٣٧ -مجموعة رسائل ابن عابدين – ابن عابدبن ، محمد أمين أفندي ،دار إحياء التراث.

٣٨ -المحلى – ابن حزم ،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (456هـ) ، دار إحياء التراث العربي .

٣٩ -مختصر المزني – المزني ، عبد الله محمد بن أجروم الشافعي، دار الكتب العلمية ط 1 سنة 1993م .

٤٠ -المدخل الفقهي العام – الزرقا ، مصطفى أحمد الزرقا ،دار الفكر ، بيروت لبنان ط3 سنة 1977م .

٤١ - المغني – ابن قدامة المقدسي ، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمود بن قدامة (ت630هـ)– دار الكتب العلمبة ، بيروت لبنان ، ط1، سنة 1982.

٤٢ -المبسوط– السرخسي، شمس الدين السرخسي – دار المعرفة للطباعة والنشر، ط2، بيروت.

٤٣ -الموسوعة الفقهية – قلعه جي ، محمد رواس قلعه جي، دار النفائس للطباعة والنشر ط1 .

٤٤ -الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دار الفكر ، الكويت ،ط2.

٤٥ -نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج – الرملي ، محمد بن أبي العباس الرملي الشافعي ، ط1سنه 1988م دار المعرفة .

رابعاً : معاجم اللغة العربية

٤٦ -القاموس المحيط – الفيروزأبادي ، محب الدين محمد بن يعقوب"الفيروز أبادي "(ت817هـ)- ، إشراف مركز البحوث والدراسات – دار الفكر للطباعة والنشر ط1999م.

٤٧ -لسان العرب – ابن منظور : جمال محمد بن مكرم بن منظور(ت630هـ)، دار صادر –بيروت .

٤٨ -المنجد في اللغة – دار المشرق، بيروت ــ بنان ،ط 20 ، 1960م .

خامساً : السياسة الشرعية :

٤٩ - الأحكام السلطانية – الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، دار الكتب العلمية .

٥٠ -بدائع السلك في طبائع الملك – ابن الأزرق ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الأصبحي، الدار العربية للكتاب، ط1، 1999م.

٥١ -الحسبة في الإسلام – ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تقي الدين أبو العباس – دار الفكر للطباعة والنشر، ط2، 1992.

٥٢ -الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية –محمد المبارك ، دار الفكر – سوريا، 1995.

٥٣ -الطرق الحكمية في السياسة الشرعية – ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، مطبعة السنة المحمدية.

٥٤ -مقدمة بن خلدون – ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ، – بيروت ، 1998م.

٥٥ -نصاب الإحتساب – السماني ، عمر بن محمد بن عمر السماني ، تحقيق مريزن سعيد ، دار الكتب العلمية ط1992.

سادساً : الفكر والأخلاق :

٥٦ -إحياء علوم الدين – الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ط1 ، دار قتيبة – بيروت 1993 .

٥٧ -دور القيم والأخلاق في الإقتصاد الإسلامي – القرضاوي ، يوسف عبد الله القرضاوي مكتبة وهبة ط1، 1995 .

٥٨ -مشكلات في طريق النهوض – البوطي ، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 .

٥٩ -نظرية الإسلام الخلقية – المودودي، أبو الأعلى المودودي، ط2، دار الفكر– بيروت 1987، الثالثة.

سابعاً : الاقتصاد والقانون

٦٠ -البورصة وأسس الإستثمار والتوظيف– لطفي، عامر لطفي السيد، دار الشعاع ، 1999م.

٦١ -ضوابط تنظيم الإقتصاد في السوق الإسلامي –عناية، غازي محمد عناية، دار النفائس– بيروت 1992 .

٦٢ -الفساد في فلسطين –مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس ، فلسطين ، ط2001

٦٣ -منظومة القضاء والتشريع في فلسطين – إعداد معهد الحقوق ، جامعة بيرزيت ، ط 2004 .

٦٤ -موسوعة تشريعات الغش والتدليس – حافظ ، مجدي محمود محب حافظ ، النسر الذهبي للطباعة 2004م .

ثامناً : التاريخ والتراجم :

٦٥ - الأعلام – الزركلي ، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ،ط4 ،1979م .

٦٦ -البداية والنهاية –ابن كثير ، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، دار الشروق ، ط1، 1982م .

٦٧ - تهذيب الأسماء واللغات – النووي ، يحيى بن شرف الدين ط3 سنة 1991م المكتب الإسلامي .

٦٨ - سير أعلام النبلاء – الذهبي ، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي توفي سنة 748م ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1992.

٦٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب – ابن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية ط1 سنة 1998م .

٧٠ - شرح الإلمام بأحاديث الأحكام – ابن دقيق ، تقي الدين بن دقيق العيد ، تحقيق عبد العزيز محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، 1997.

٧١ - الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع – السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن توفي سنة 831هـ ،ط1سنة 1882م دار المعرفة .

٧٢ - طبقات الشافعية الكبرى –عبد الوهاب السبكي، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة 1992.

٧٣ -الفوائد البهية في تراجم الحنفية – القرشي ، محمد بن نصر الله القرشي، توفي سنة 775هـ ، دار المعرفة – بيروت سنة 1995م .

٧٤ -وفيات الأعيان – ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي، مؤسسة الرسالة سنة 1995م .

تاسعاً : كتب عامة :

75– القشيري ، لطائف الإشارات للقشيري ، قدم له وحققه وعلق عليه إبراهيم البسيوني ، مركز تحقيق التراث – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

المسارد

مسرد الآيات

مسرد الأحاديث

مسرد الأعلام

مسرد المقابلات

مسرد الجداول

مسرد الآيات

الرقم	نص الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
70-	" خذوا ما آتيناكم بقوّة "	63	البقرة	131
56-	ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على قلبه ... "	204	البقرة	111
54-	" يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين "	208	البقرة	128،95
59-	"الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء"	268	البقرة	123
22-	" وذروا ما بقي من الربا "	278	البقرة	44
28-	"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون "	104	آل عمران	63
26-	كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر "	110	آل عمران	61
24-	"يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما "	29	النساء	77 93،88
6-	(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا)	48	النساء	25، 82
51-	إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل "	58	النساء	25، 82
33-	" لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما	114	النساء	65
3-	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ"	145	النساء	20
27-	"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله	2	المائدة	63

	إن الله شديد العقاب"			
23-	" حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير "	**3**	**المائدة**	**45**
36-	" ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج"	**6**	**المائدة**	**71**
34-	" لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم .....الآية إلى قوله تعالى فاسقون	**81**	**المائدة**	**67**
2-	(مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ)	38	**الأنعام**	10
13-	(وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ)	**152**	**الأنعام**	**29**
	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون"	**152**	**الأنعام**	**122**
8-	(وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ .	**85-86**	**الأعراف**	**26**
9-	(ولا تبخسوا الناس أشياءهم)	**85**	**الأعراف**	**26، 30، 40، 78، 163**
10-	فأوفوا الكيل والميزان "	**85**	**الأعراف**	**36**
11-	(قد جاءتكم بينه من ربكم	**85**	**الأعراف**	**36**
12-	(ولا تفسدوا في الأرض)	**85**	**الأعراف**	**36،89**

32-	"فلما نسوا ما ذكّروا به أنجينا الذي ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون "	165	الأعراف	65
7-	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)	27	الأنفال	25، 129
37-	" واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصّة واتقوا الله إن الله شديد العقاب "	52	الأنفال	73
29-	"والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله "	71	التوبة	63
62-	" أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمّن أسس بنيانه على شفى جرف هار فانهار به في نار جهنم ، والله لا يهدي القوم الظالمين "	109	التوبة	126
20-	(هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)	61	هود	32
25-	" والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيةً ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار	22	الرعد	58
	وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد	7	ابراهيم	4
66-	" وعلى الله فليتوكل المؤمنون "	11	ابراهيم	130
55-	" وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون"	69	النحل	106
30-	إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القرى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون"	90	النحل	64
60-	" إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون "	99	النحل	123
35-	" فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له	124	طه	70

	معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى "			
31-	" الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور "	41	الحج	64
19-	:(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)	66	الحج	32
50-	" والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون "	8	المؤمنون	82
5-	وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ "	19	النور	24
40-	" والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما "	67	الفرقان	80
14-	(أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ)	181	الشعراء	30
15-	- (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ)	182	الشعراء	30
16-	- (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)	183	الشعراء	21
69-	" قل يا عباد ي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم "	52	الزمر	131
67-	أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات "	32	الزخرف	130
58-	"ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطان فهو له قرين "	36	الزخرف	123
68-	الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين "	67	الزخرف	130
63-	" أم يحسبون أنا لا نعلم سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون "	80	الزخرف	128
21-	كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ	29	الدخان	33

	، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ)			
39-	أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها "	20	الأحقاف	79
17-	- (وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ، وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)	9	الرحمن	31، 44
4-	وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)	6-1	المطففين	23، 40، 97
18-	(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ	13	الفجر	31

مسرد الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١.	اتق المحارم تكن أعبد الناس	80، 96
٢.	إذا تبايعت فقل : لا خِلابة	49

٣.	إذا اشتريت بيعاً فلا تبعه حتى تقبضه	45
٤.	أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس	34 ، 40
٥.	إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل	67
٦.	إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً	86
٧.	إن لله ما أخذ وله ما أعطى	68
٨.	إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا	67
٩.	إياكم والجلوس في الطرقات	67
١٠.	الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله	127
١١.	البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك	128
١٢.	البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا ،	83
١٣.	التاجر الصدوق الأمين مع النبيين	82، 93، 95
١٤.	تجدون شر الناس ذا الوجهيين	125
١٥.	الحلف منفقة للسلعة وممحقة للبركة	45
١٦.	خيركم أحسنكم قضاءً	89
١٧.	الدين النصيحة	68،84 ، 92
١٨.	الذهب بالذهب والفضة بالفضة	44
١٩.	رحم الله رجلاً سمحاً	89
٢٠.	زن وأرجح	89
٢١.	غَبْن المُسترسِل ربا	43
٢٢.	كان النبي ρ يبايع أصحابه على السمع والطاعة	92
٢٣.	كل المسلم على المسلم حرام	86
٢٤.	لا تبع ما ليس عندك	45
٢٥.	لا تبتاعوا الثمر قبل أن يبدو صلاحه	41، 42
٢٦.	لا تُصرّوا الإبل والغنم	35، 42

٢٧.	لا تزال هذه الأمة بخير	24
٢٨.	لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره	97، 130
٢٩.	لا تلقوا الركبان	36، 42
٣٠.	لا ضرر ولا ضرار	47
٣١.	لا يبع بعضكم على بيع بعض	42، 44
٣٢.	لا يتلقى جلب ولا يبع حاضر لباد	36، 42
٣٣.	لا يتلقى الركبان لبيع	36، 42
٣٤.	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه	64
٣٥.	لعن الله آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه	44
٣٦.	لعن في الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها ،	113
٣٧.	ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان	66
٣٨.	مثل القائم على حدود الله والواقع فيها	60
٣٩.	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم	24، 46
٤٠.	مطل الغني ظلم	45
٤١.	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه	83
٤٢.	من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه	48
٤٣.	المقسطون يوم القيامة على منابر من نور	24
٤٤.	من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن	
٤٥.	من حمل علينا السلاح فليس منا	92
٤٦.	من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده	81
٤٧.	من رأى منكم منكراً فليغيره	66
٤٨.	من غش فليس مني	11، 20، 46، 96، 129
٤٩.	نهى رسول الله ρ عن بيع الملامسة	41
٥٠.	النهي عن بيع الحصاة	41

٥١.	النهي عن بيع العُرْيَة	**41**
٥٢.	النهي عن بيع المحاقلة	**42**
٥٣.	النهي عن بيع المزابنة	**42**
٥٤.	هذا سوقكم فلا يُنقص	**79**
٥٥.	وكونوا عباد الله إخوانا	**89**
٥٦.	والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه	**59**
٥٧.	يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي	**34**
٥٨.	يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي	**48، 122**
٥٩.	" يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا "	**88**

مسرد الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
1-	أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم	27
2-	ابن الأزرق	69
3-	أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي	22
4-	ابن تيمية	59
5-	ابن خلدون	58
6-	ابن القيم	60
7-	حاتم قفيشة	102
8-	خالد البايض	113
9-	جبريل سليم شاور	104
10-	زفر بن هذيل بن قيس البصري	36
11-	عاصم بيوض	101
12-	عادل أبو ريان	111
13-	عبد الحليم النتشة	104
14-	مصطفى شاور	92
15-	محمد بن محمد بن محمد الغزالي	92
16-	محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري	22
17-	مصطفى محمد عبد الله المالكي	114
18-	هاني جميل دوفش	109

مسرد المقابلات

الرقم	الاسم	تاريخ ومكان المقابلة
1-	حاتم قفيشة	يوم الأحد 2007/1/21م في مكتب نواب الخليل صباحاً .
2-	خالد البايض	يوم الأربعاء 2007/2/7م في مكتبه الساعة العاشرة صباحاً
3-	جبريل شاور	يوم الجمعة 2007/1/19م في منزلة بعد العصر .
4-	عاصم بيوض	يوم السبت 2007/1/13م في مكتبه في جمعية الإحسان الخيرية ، الساعة الرابعة بعد العصر .
5-	عبد الحليم النتشة	يوم الأربعاء 2007/1/3م في محطة المحروقات التي يملكها ، بعد العصر .
6-	عادل أبو ريان	يوم الاثنين 2007 /1/29م في مزرعته الساعة الثالثة والنصف عصراً .
7-	مصطفى شاور	يوم الخميس 2007/1/5م بعد العشاء في منزلة .
8-	مصطفى محمد عبد الله المالكي	يوم الأحد 2007/2/10م في مركز شركة الجنيدي ، في الساعة الثامنة صباحاً .
9-	هاني دوفش	يوم السبت 2007/2/17م في منزلة بعد العشاء .

مسرد الجداول

الرقم	عنوان الجدول	رقم الجدول	الصفحة
1-	فقرات الإستبانة		129
2-	نتائج الاستبانة " خصائص العينة الديمغرافية "	1	137
3-	نتائج معامل الارتباط بيرسون Pearson correlation لمواصفات ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية لأداة الدراسة	**2**	**138**
4-	الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعمارية لدرجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين	**3**	**141**
5-	المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم عشرة مظاهر لشيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين مرتبة حسب الأهمية	**4**	**142**

6-	نتائج اختبار ت (T-test) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محتفظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير الجنس	**5**	**144**
7-	نتائج تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير مكان السكن	**6**	**145**
8-	نتائج اختبار توكي (Tuke test) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير مكان السكن	**7**	**146**
9-	الأعداد ، والمتوسطات الحسابية المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة	**8**	**146**

	الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير مكان السكن		
10-	نتائج اختيار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزي لمتغير المؤهل العلمي	9	148
11-	نتائج اختيار توكي (Tukey test) للفروق في درجة شيوع الغش في التجاري في محافظة الخليل من جهة المستهلكين تعزى لمتغير المؤهل العلمي	10	149
12-	الأعداد ، والمتوسطات الحسابية والانحرفات المعيارية لدرجة	11	150

	شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزي لمتغير المؤهل العلمي		
13-	نتائج اختيار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة المستهلكين تعزى لمتغير العمر	**12**	**151**
14-	الأعداد ، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة الغش التجاري في محافظة الخليل من جهة نظر المستهلكين تعزى لمتغير العمر	**13**	**152**